جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

سيميائية العنوان
في "رواية دعاء الكروان" لطه حسين
أنموذجاً

إعداد

د. عبير عبد الصادق محمد بدوي
أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم الأدب والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠أكتوبر)
(الجزء الخامس (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

سيميائية العنوان في "رواية دعاء الكروان" لطه حسين أنموذجاً

عبير عبد الصادق محمد بدوي
قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: : Abeer.Abdelsadek@azhar.edu.eg

الملخص

ارتبطت الدراسات النقدية الحديثة برؤية جديدة، تمثلت في ظهور العديد من المناهج النقدية الحديثة، يحاول البحث من هذا المنطلق الكشف عن دلالة عنوان النص الأدبي من خلال منهج فرض نفسه على النقد الأدبي الحديث، ويُعد العنوان أهم عتبة من عتبات النص الأدبي، حيث يسهم في توضيح دلالاته، ويحاول الروائي من خلاله إبراز مضمون النص وتلخيص موضوعه، فالعنوان لبنة يبني عليها الأديب نصه. وسيميائية العنوان حد فاصل بين النص والعالم الخارجي "المتلقي"، وعليه فإن العنوان من حيث هو تسمية للنص يغدو علامة سيميائية، مما يجعل العنوان مفتاحًا لفك رموز النص وتحليله. و قد مارس عنوان رواية «دعاء الكروان» سلطته على المتلقي؛ فجذبه في تيار جوانب النص لاستكشاف أبعاده والوقوف على مضمونه وربطه بالعنوان. وحمل كثيرًا من الإشارات والأبعاد الثقافية المتعددة، وانفتح على احتمالات كثيرة من التفسير والتأويل المكثف لدلالات النص. وقد كان لعنوان رواية «دعاء الكروان» دور مهم في استكشاف حقيقية نصها، وتوضيح غياهبها وفك كثير من طلاسمها وألغازها. ونشأت في ذهن المتلقي إيحاءات العنوان وأبعاده الفكرية المؤسسة، فجاء العنوان جزءًا من النص، أو أنه النص بعينه على شاكلة مضاف ومضاف إليه، وأصبح أول لقاء للنص بالقارئ؛ فهو آخر أعمال الكاتب، وأول أعمال القارئ. و من ثم أصبح النص هو العنوان، والعنوان هو النص، فالعنوان نص مصغر تقوم بينه وبين النص الكبير مجموعة من العلاقات.

الكلمات المفتاحية : سيميائية، العنوان، رواية، دعاء، الكروان، طه حسين.

The semiotics of the title in Taha Hussein's novel "The Curlew's Prayer" as an example

Abeer Abdel Sadiq Mohammed Badawi

College of Islamic and ،Department of Literature and Criticism

Arab ، Al-Azhar University، Alexandria،Arab Studies for Girls

Republic of Egypt.

Email: Abeer.Abdelsadek@azhar.edu.eg

Abstract:

Modern critical studies have been linked to a new vision، represented by the emergence of many modern critical approaches. From this standpoint، the research attempts to reveal the significance of the title of the literary text through an approach that imposes itself on modern literary criticism. The title is considered the most important threshold of the literary text's thresholds، as it contributes to Clarifying the meanings of the text، through which the novelist attempts to highlight the content of the text and summarize its topic The title is a building block upon which the writer builds his text. The semiotics of the title is a dividing line between the text and the outside world، the "receiver." Therefore، the title، as it is a designation for the text، becomes a semiotic sign، which makes the title a key to decoding and analyzing the text. The title of the novel "The Curlew's Prayer" exerted its power over the recipient. He drew him into the flow of aspects of the text to explore its dimensions، determine its content، and link it to the title. It carried Lots of signals and multiple cultural dimensions، and opened up to many possibilities of interpretation and intense interpretation of the meanings of the text. The title of the novel "The Curlew's Prayer" played an

important role in exploring the truth of its text، clarifying its hidden meanings، and deciphering many of its mysteries and mysteries. The insinuations of the title and its founding intellectual dimensions emerged in the mind of the recipient، so the title became part of the text، or it was the text itself in the form of an added and genitive، and it became the reader's first encounter with the text. It is the last work of the writer، and the first work of the reader.. Then the text became the title، and the title became the text. The title is a small text between which and the larger text there is a set of relationships.

Keywords: ***Semiotics, Title, Novel, Supplication, Al-Karwan, Taha, Hussein.***

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد واجهت الدراسات الأدبية و النقدية في العصر الحديث العديد من المناهج، التي أثارت الجدل النقدي واللغوي، ومن هذه المناهج – السيميائية- وانطلقت من تعدد الآراء والتوجهات الخاصة بكل باحث في مجال تخصصه، فاهتمت السيميائية الحديثة بدراسة الأطر التي تحيط بالنص، وأولها العنوان وعدته عتبة من عتبات قراءة النص وتوضيح مجاهله، فالعنوان أهم عتبة من العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس؛ حيث يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف جوانبه وأبعاده، وكشف أغواره القريبة والبعيدة، فالعنوان هو" المفتاح الذهبي إلى شفرة تشكيل النص الأدبي، أو هو الإشارة الأولى التي يرسلها الأديب إلى المتلقي"[١] و تفرض عليه أن يتفحصها ويستنطقها قبل الولوج في أعماق أي نص، ويوليه الكاتب اهتمامًا كبيرًا فيختاره بشكل ينسجم مع النص ويجذب إليه الأنظار، فعنوان النص يدل على مضمونه، ومن هنا يأتي نجاح العمل الأدبي، وقد جاء عنوان رواية «دعاء الكروان» محددًا يحمل مضمون الرواية. كما أنه" يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، فهو يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويُعيد نتاج نفسه، فهو – إن صحت المشابهة – بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي يبنى عليه. غير أنه إما أن يكون طويلًا فيساعد على

---

(١) النص الشعري وآليات القراءة، د. فوزي عيسى، ط/ دار المعرفة الجامعية- إسكندرية- ٢٠٠٦م، ١١.

توقع المضمون الذي يتلوه، وإما أن يكون قصيرًا، وحينئذ، فإنه لابد من قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه"[١]. فعنوان الرواية التي بين أيدينا «دعاء الكروان» [٢] يوضح دور هذا الطائر من بداية القصة إلى نهايتها، فقد كان للطائر دور كبير في تنويع أحداث الرواية، وجاء ذلك واضحًا جليًا على لسان بطلة الرواية حين تقول: "منذ ذلك الوقت تمَّ العهد بينك وبيني أيها الطائر العزيز على أن نذكر هذه المأساة كلما انتصف الليل حتى نثأر لهذه الفتاة التي غودرت في هذا الفضاء، ثم نذكر هذه المأساة كلما انتصف الليل بعد أن نظفر بالثأر، ليكون في ذكرنا إياها وفاءٌ لهذه النفس التي أُزهقت، ولهذا الدم الذي سُفك، ورضًا عن الانتقام وقد ألم بالآثم المجرم وردَّ الأمر إلى نصابه، وأراح هذه النفس التي ما زالت تطلب الريَّ حتى تظفر بالثأر من الذين اعتدوا عليها"[٣].

إن صوت الكروان متمثلًا في دعائه، لم يفارق بطلة الرواية من بدايتها إلى نهايتها، لتسمى القصة باسمه.

<u>وقد انطلق البحث من عدة تساؤلات، تمثلت في الآتي:</u>

- ما دور السيميائية في توضيح عنوان النص في رواية «دعاء الكروان» ؟
- هل جاءت عنونة النص في رواية «دعاء الكروان» عفو الخاطر؟

---

(١) دينامية النص تنظير و انجاز، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط الثانية، ١٩٩٠م، ٧٢، بتصرف.

(٢) الطبعة التي اعتمدت عليها في هذا البحث، طبعة دار المعارف، الطبعة التاسعة والعشرون،٢٠٠٨م ، صدرت عن دار المعارف – القاهرة– ، وتقع الرواية في ١٦٤صفحة من القطع المتوسط، وظهرت الرواية عام١٩٤١م.

(٣) رواية دعاء الكروان، ١١.

- هل قدم العنوان فكرة جامعة شاملة عن محتوى رواية «دعاء الكروان» ؟
- هل دل عنوان الرواية– كعلامة لسانية– على مضمونها وأفصح عن مقصديته ومقصدية الروائي؟

وكان من أسباب اختيار موضوع هذا البحث أنني:

- لم أقف– في حدود اطلاعي– على دراسة سيميائية لهذه الرواية.
- أحببت الوقوف على معرفة مدى تعالق العنوان مع متن النص الروائي من خلال رواية «دعاء الكروان».
- وأيضًا الوقوف على مدى استجابة المنهج السيميائي لقراءة عنوان النص الأدبي من خلال هذه الرواية.

أهمية البحث:

تمثلت في تسليط الضوء على السيميائية وتطبيقها على بعض الظواهر النصية في الأدب العربي؛ وخاصة عنوان النصوص الأدبية، ووقع الاختيار على رواية طه حسين «دعاء الكروان».

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح دور المنهج السيميائي في الكشف عن دلالة العنوان على النص الأدبي وإحاطته بمضمونه، والكشف عن مكنونه، والوقوف على جوانبه، وتطبيقه على رواية «دعاء الكروان»، فالنص لا يكتسب كينونته التي يخرج بها إلى العالم إلا من خلال العنونة.

كيفية تحليل النتائج:

شرح وتفسير مفهوم المنهج السيميائي، وعلاقته بعنونة النص والربط بينهما، ومعرفة مدى مطابقة العنوان لمحتوى النص الأدبي، والانتهاء إلى نتائج.

الدراسات السابقة و مصادر البحث:

- رواية دعاء الكروان، طه حسين، ط/ دار المعارف – القاهرة– التاسعة والعشرون، ٢٠٠٨م.
- العنوان و سميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة– ١٩٩٨م.
- عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، تقديم د. سعيد يقطين، ط/ الدار العربية للنشر – الجزائر– الأولى، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.
- معجم السيمياء، فيصل الأحمر، ط/ الدار العربية للعلوم ناشرون– الجزائر– الأولى، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م.
- أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة د. طلال وهبه، مراجعة د. ميشال زكريا، ط/ المنظمة العربية للترجمة – بيروت– لبنان، الأولى،٢٠٠٨م.
- سيمياء العنوان، أ. د بسام موسى قطوس، ط/ مكتبة الثقافة، إربد –عمان، الأولى، ٢٠٠١م.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهت هذا البحث:

- تعدد الدراسات الخاصة بموضوع العنوان" السيميائية"، وبالتالي تعدد الرؤى والأفكار حوله.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى عرض المفاهيم وتحليلها بشكل مفصل. ويعمل على وصفها وصفًا دقيقًا؛ للكشف عن جوانب عنوان الرواية.

هيكلة البحث:

قسمت البحث إلي مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، تناولت في المقدمة: أهمية البحث، ودواعي اختياره، والمنهج الذي اتبعته، والدراسات السابقة، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث، وجاء التمهيد، ليلقي الضوء على المنهج السيمائي وارتباطه بعنوان النص و دوره في كشف أعماق النص الأدبي وتجلية جمالياته. ولما كان البحث يتناول سيميائية العنوان، فصار لزاما الوقوف على مصطلحي عنوان البحث، وهما: السيميائية وعنوان النص. فجاء المبحث الأول: بعنوان" السيميائية المصطلح والمفهوم". تحدثت فيه عن السيميائية تعريفها لغة واصطلاحًا، ونبذة عن الأصول العربية والغربية للسيميائية.

وتناول المبحث الثاني: عنوان النص المفهوم والوظائف . وضحت من خلاله مفهوم عنوان النص اللغوي والاصطلاحي، أهميته، وظائفه، أنواعه، ودلالته.

وجاء المبحث الثالث بعنوان: سيميائية العنوان في رواية "«دعاء الكروان» وقد ضم هذا المبحث قراءة في دلالة العنوان الرئيس معجميًا وتركيبيًا ودلاليًا.

ثم الخاتمة التي رصدت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

وأخيرًا الكمال لله وحده، ومن شيمة العمل الإنساني النقص، تلك كلمة آثرت قولها طمعًا في حسن الظن، والله من وراء القصد.

وما توفيقي إلا با لله، عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

اهتم كثير من النقاد بدراسة المنهج السيميائي، وعدوه من المناهج التي توضح دلالات النص الأدبي، وكان لعنوان النص مساحة من هذه الدراسات، بعدما تبين دوره في كشف أعماق النص الأدبي وتجلية جمالياته، وهذا ما جعل الاهتمام بخطاب العتبات أمرًا ضروريًا لارتياد عوالم فضاء النصي الروائي في ضوء انشغالات مناهج النقد في العصر الحديث؛ قصد استكشاف بنياته؛ وتحديد وظائفه.

وهنا يكمن السؤال: هل عنوان العمل الأدبي هو مفتاح النص، والمولد الرئيس لتشابكات النص لكونه علامة سيميولوجية في بداية النص الأدبي؟ ويمكن الإجابة بأن عنوان النص هو أول عتبة تثير القارئ وتحفزه لقراءته. فجاء هذا البحث لتسليط الضوء على سيميائية عنوان رواية «دعاء الكروان»[1] لكاتب غني عن التعريف، والذي توصلت من خلاله إلى أهمية العنوان بالنسبة للنص الأدبي، وعليه جاء البحث موسومًا ب: سيميائية العنوان في "رواية دعاء الكروان لطه حسين أنموذجًا" لعله يُسهم بقدر المستطاع في تحليل بعض وقائع هذه الرواية سيميائيًا، وذلك من خلال مؤلَف ومؤلِف شهد لهما بالجدية والتميز.

([1]) دعاء الكروان: رواية لطه حسين نشرت عام ١٩٣٤م، كتب طه حسين في مقدمة الكتاب إهداء للكاتب عباس محمود العقاد، كما استوحى الشاعر اللبناني خليل مطران قصيدة من أجواء الرواية، ترجمت الرواية إلى اللغة الفرنسية عام ١٩٤٩م، وتمَّ تحويلها إلى فيلمٍ سينمائي عام ١٩٥٩م. وكان طه حسين مؤمنًا أشد الإيمان بدور السينما، حيث قال:إنَّ السينما والمسرح في حاجة للانتفاع بالأدب الذي ينتجه الأدباء المعاصرون. انظر/ مقال: "استراحة طه حسين ملهمة «دعاء الكروان» تتحول إلى متحف شيدت في «تونة الجبل» بالمنيا في ثلاثينات القرن الماضي داليا عاصم، جريدة الشرق الأوسط، ٢٢ مايو ٢٠١٧م.

https://aawsat.com/home/article/931966/

"يقول الناقد الغربي (ميشال هاوسر):" قبل النص هناك العنوان، وبعد النص يبقى العنوان". إذا، فهو المفتتَح والمنتَهَى؛ المنطَلَق والمَآب. ولعل هذا ما دفع ويدفع المؤلِّفين والمبدعين إلى التّرَوّي في اختيار عناوين نصوصهم، والاعتناء بها مَوْقعيًا وتركيبيًا وجماليًا ودلاليًا وتجاريًا. ثم إن العنوان، باعتباره أحد مُوازيات النص، لا يستحق أن يكون كذلك إلا إذا توافر فيه ضابطان؛ أولهما: مسؤولية المؤلف أو المبدع في اختياره، وثانيهما: القصْدية القابعة وراء ذلك الاختيار"[١].

ومن هنا جاء عنوان رواية «دعاء الكروان» ليكون المنطلق الرئيس لقراءة أبعاد النص الأدبي، وبنظرة إلى العنوان نحتاج الوقوف على معرفة دلالة العنوان وعلاقته بمضمون الرواية. فالرواية خمسة وعشرين فصلًا غير معنونين، مما يوحي بأن الكاتب ترك عناوين الفصول، واكتفى بعنوان الرواية الرئيس، وعده" الخطوة الأولى من خطوات الحوار مع النص، ومعها تتزامن خطوة أخرى هي ما يمكن تسميته بـ(القراءة الأولى)، وفيها يطرح القارئ أو الناقد احتمالات وتساؤلات وافتراضات عديدة، ويسعى إلى تجميع شتى الاختيارات والانحرافات المبثوثة داخل النص الأدبي، وتصنيف ما تشابه منها، والمقابلة بين ما تضاد، ورصد الظواهر الفنية البارزة."[٢]

فالعنوان من هذا المنطلق علامة أو إشارة تواصلية تحمل دلالة، بعده أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (الناص) والمتلقي أو مستقبل النص (القارئ)، ويحمل «دعاء الكروان» العديد من العلامات والإشارات، التي تنبه القارئ وتشده إلى مضمون الرواية. إن عنوان نص الرواية، بوصفه علامة لسانية ونصًا مصغّرًا يتوِّج

---

(١)"سيميائية العَتْوَنَة في الشعر المغربي الحديث المكونات والوظائف"، فريد أمعضشو – المغرب، مجلة عود الند الثقافية، العدد –٥٩–٢٠١١م.

https://www.oudnad.net/spip.php?article3385

(٢) النص الشعري وآليات القراءة،١٣.

نصًا كبيرًا، ولفهم دلالة هذا العنوان لا مناص من ربْطه بمتن الرواية ككلّ، وقراءة هذا المتن بتمعُّن وتبصُّر.

"ومن هنا يغدو العنوان" إشارة مختزلة ذات بعد إشاري سيميائي".[1]

ثم يأتي محتوى النص الروائي عبارة عن: امتزاج تغريد الكروان الشجيّ بصرخات القهر والظلم. وعلى لسان "آمنة"؛ الفتاة الريفية الفقيرة يحكي الكاتب قصة العوَز والترحال، ثم التعرض للغدر والانتهاك، وفعل المستحيل من أجل الثأر والانتقام، وقد استقاها المؤلِّف من الواقع، وما زالت تلامس واقع كثيرٍ من المجتمعات المعاصرة التي تُضطهد فيها المرأة وتُهضم حقَّها.

فالعنوان له فلسفة خاصة به قائمة على علاقة بين داخل النص وخارجه، ويكون له وظيفة متعددة الأدوار والدلالات داخل النص الروائي مما يفصح عن قصدية النص، وهذا ما نلاحظه من خلال «دعاء الكروان» ذلك الطائر الليلي[2] الذي

---

(1) سيمياء العنوان، أ. د بسام موسى قطوس، ط/ مكتبة الثقافة، الأولى ٢٠٠١م، إربد – عمان– ٣٦.

(2) الكروان: اسم علم مؤنث عربي، يجمع على: كِرْوان: وكراوين وبفتح الكاف والراء المهملة: طائر يشبه البط لا ينام الليل سمي بضده من الكرى، والأنثى كروانة، وجمع كروان كِروان بكسر الكاف، قال بكرُ بنُ سَوادةَ في خالِدِ بنِ صَفوانَ:

عليمٌ بتنزيلِ الكـــــــــلامِ مُلَقَّنٌ ذَكـــــــورٌ لِما سدَّاه أوَّلَ أوَّلَا

ترى خُطَباءَ النَّـــاسِ يومَ ارتجالِه كأنَّهم الكِرْوانُ عـــــايَنَ أجدَلَا

انظر/ حياة الحيوان الكبرى للدميري، تهذيب وتصنيف، أسعد الفارس، ط/ طلاسدار – دمشق– ١٩٩٢م،١٤٧.. والكروان طويل الساقين والمنقار جميل الصوت، يتفاءل به النَّاسُ في الصَّباح. يستخدم منقاره للبحث عن الطعام، يتغذى على الحشرات والديدان والقواقع في المراعي الرطبة، ويأكل سرطان البحر والديدان والرخويات، وغالبًا ما يعشش على الأرض بعيدًا عن ←←←

لازم بطلة الرواية من بدايتها إلى نهايتها مرورًا ببؤرة النص، مما أدى إلى انسجام النص مع العنوان. والذي اتضح أكثر وأكثر مع بداية الرواية وانتظار البطلة لذلك الطائر الليلي، تقول البطلة الساردة لأحداث الرواية:

←←←

الماء، يعيش في مناطق القطب الشمالي في أوروبا وآسيا وأستراليا والجزء الجنوبي من أمريكا الشمالية والجنوبية، وله العديد من الأنواع والأشكال، مثل: الكروان ذات اللون الرمادي، المصبع، الألبينو، وكل نوع له خصائص شكلية مميزة، وعلى الرغم من الاختلافات الشكلية، إلا إنه هناك خصائص مشتركة بين أغلب الأنواع. والكروان طائر ليلي، تتوافق ألوانه مع البيئة، فهو من الطيور التي تصعب مشاهدتها، حتى لو كنت قريبًا منه، حيث يبقى مكانه من دون حراك. انظر/ كروان طه حسين في رواية دعاء الكروان: صورة للمرأة ومرآة لتناقضها وحريتها ورغباتها، منار خالد ١٦ مارس:

https://www.arageek.com/the-nightingales-prayer-by-taha-hussein

والكروان من الطيور الجميلة، أكبر قليلًا في الحجم من الحمامة، أغبر اللون، مموه الشكل، من الطيور التي تسعى في الليل للبحث عن الغذاء، أما خلال فترة النهار فيخلد للراحة في مكان واحد ولا يهجره إلا إذا أحس بالخطر، كما أنه يفضل أن يقضي أوقات الراحة في مكان بعيد عن المراعي والناس، مثل رؤوس الهضاب وجذوع الأشجار عندما يأتي الليل ويحل الظلام، يبدأ الكروان في السعي وراء الرزق ويحب التنقل من مكان إلى آخر، ولا يمل ولا يتعب ولا يستريح طوال الليل، ويقصد المراعي الخضراء، ويطلق أصواته في كل مكان، لو أراد الإنسان أن يستمع إلى الصوت الجميل، فليسمع صوت الكروان عند طلوع الفجر، حيث تتجمع أعداده من كل مكان في مكان واحد، لقضاء النهار والاسترخاء بعد عناء دام طوال الليل. انظر/ دعاء الكروان ٤ إبريل ٢٠٠٧م.

https://www.aletihad.ae/article/106773

والكروان يغدر أحيانًا. عزة عبد القادر، ٣٠ أغسطس ٢٠٢١م

https://www.arageek.com/blog/https://wikiyat.com/wiki/17754

" لبيك لبيك أيها الطائر العزيز! ما زلت ساهرة أرقب مقدمك وأنتظر نداءك؛ وما كان ينبغي لي أن أنام حتى أحس قربك، وأسمع صوتك، وأستجيب لدعائك، ألم أتعود هذا منذ أكثر من عشرين عامًا!"[١]

وتأتي الفقرة التالية لتكرر مدى ارتباط البطلة بهذا الطائر الليلي، " لبيك لبيك أيها الطائر العزيز! ما أَحبَّ صوتك إلى نفسي إذا جثم الليل، وهدأ الكون، ونامت الحياة، وانطلقت الأرواح في هذا السكون المظلم،"آمنة" لا تخاف، صامتة لا تسمع!"[٢]

وتؤكد على دور الطائر ومدى علاقتها به فتقول: " لبيك لبيك أيها الطائر العزيز! ادنُ مني إن كان من أخلاقك الدنو، وأنَسْ إليَّ إن كان من خصالك الأنس إلى الناس، واسمع مني وتحدث إليَّ، وهلمَّ نذكر تلك المأساة التي شهدناها معًا، وعجزنا عن أن ندفعها أو نصرف شرَّها عن تلك النفس الزكية التي أُزهقت، وعن هذا الدم البريء الذي سُفك."[٣] فتأكيد الساردة بطلة الرواية "آمنة"[٤] يوضح دور هذا الطائر

---

(١) دعاء الكروان، طه حسين، ط/ دار المعارف – القاهرة– ط/التاسعة والعشرون،٢٠٠٨م،١٠.

(٢) المرجع السابق،١٠.

(٣) المرجع السابق،١٠.

(٤) آمنة: بطلة الرواية والشخصية المحورية فيها، فتاةٌ ريفية تنتمي لأحد القبائل البدوية في قرية "بين وركان" المصرية، وهي البنت الصغرى لزهرة، و شقيقة هنادي ضحية هذه القصة، عملت خادمة في منزل مهندس الري في إحدى مدن الأقاليم الصغيرة الواقعة على أطراف مدينة القاهرة. ساردة أحداث الرواية وبطلتها الرئيسة. وقد اتصفت بأنها قوية الشخصية ومثقفة واعية، انتقمت لأختها هنادي من المهندس بالحبّ. انظر/البنية السردية في رواية دعاء الكروان لطه حسين، أد. علي أحمد عمران، الجامعة الأهلية– مملكة البحرين، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، مجلد /٠٢ العدد– ٢، ديسمبر٢٠٢٠م، ١٤٥.

الكرواني في الرواية وأحداثها وأبعادها، ويُظهر أن اختيار طه حسين لم يكن وليد الصدفة، ومن خلال هذه الرؤية تتأكد دلالة العنوان، وهذا ما أكدت عليه الدراسات والبحوث السيمائية، وعليه لا يمكن لأي قارئ أن يستنطق النص ويدخل إلى عالمه، ويفكك بُنيته التركيبية والدلالية، دون امتلاك مفتاحه الرئيس "العنوان" الذي يمثل أهم عتبة من عتبات النص الأدبي، ومدخله الذي يوضح دلالاته، فالعنوان هو المفتاح الضروري لكشف معاني النص الظاهرة والخفية ، وتوضيح مقاصده؛ لذا يوليه الكاتب اهتمامًا كبيرًا، فيختاره بعد رؤية وتمعن لينسجم مع محتوى النص، ويجذب إليه أنظار القراء، ومن هنا يتضح أن اختيار عنوان أي نص أدبي لم ولن يكون اعتباطيًا، ولكنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمتن النص، ولا نبالغ إذا قلنا أنه يكون جزء لا يتجزأ منه.

"ذلك أن العنوان في النص الأدبي يُعد نصًا مستقلًا له بنيته وإنتاجيته الدلالية المتماهية مع النص أو المباينة له من بعض الوجوه."[١] منها:

- حسن اختيار الكلمات المناسبة التي ساهمت في توضيح فكرة الرواية التي يريد الكاتب إيصالها للمتلقي.
- بِدء الرواية بأسلوب الاسترجاع(الفلاش باك).
- ترك نهاية أحداث الرواية مفتوحة لخيال القارئ.
- سلاسة عرض موضوع الرواية، وربطه بواقع المجتمع، و إبراز طبقاته.

---

(١) شعرية العنوان دراسة في البنية والوظيفة، شعر محمد الحمد وسليمان العتيق أنموذجًا، د. عبد الله بن محمد الغفيص، مجلة علوم اللغات وآدابها العدد (٢٨) محرم ١٤٤٣هـ – أغسطس ٢٠٢١م– جامعة القصيم،٢٧.

المبحث الأول

السيميائية المصطلح والمفهوم

اهتمت السيميائية بدراسة الأطر التي تحيط بالنص، كالعنوان، والإهداء والرسومات التوضيحية، وافتتاحيات الفصول، وغير ذلك من النصوص الموازية والتي تقوم عليها بنيات النص، ويأتي دور عنوان النص ليمثل عتبة مهمة من عتبات تلقي النص، ومفتاحًا مهمًا في دراسة النصوص المغلقة[١]، وقد وردت كلمة سيمياء في معاجم اللغة فجاءت في لسان العرب[٢] في مادة "سوم" أن السيمياء العلامة مشتقة من الفعل "سام" الذي هو مقلوب وسم، والسومة والسيمة والسيماء والسيمياء بالضم: العلامة، وسم الفرس جعل عليه العلامة.

"وقد يجيء السيما والسيميا ممدودين؛ وأنشد لأسيد بن عنقاء الفزاري[٣] يمدح عُمَيلَةَ حين قاسمه ماله فقال:

---

(١) انظر/ تشكيل المكان وظلال العتبات، د. معجب العدواني، ط/ النادي الأدبي الثقافي – جدة– الأولى، ٢٠٠٣م، ٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة "س و م"، ط/ دار صادر – بيروت– ط١، د.ت، ج/٧، ٣٠٨.

(٣) عويف القوافي الفزاري: هو عوف بن معاوية بن عتيبة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيث بن ريث بن غطفان. شاعر شريف، اشتهر في الدولة الأموية في الشام، كان من أشراف قومه في الكوفة، مدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك وكذلك عمر بن عبد العزيز، وهو من شعراء الحماسة، وسمي عُوَيف القوافي ببيت قاله من بحر الطويل، وعدد أبيات القصيدة واحد:

سَأُكذِبُ مَن قَد كانَ يَزعُمُ أَنَّني إِذا قُلتُ قَولًا لا أُجيدُ القَوافِيا

انظر/ معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تصحيح وتعليق: د/ فاروق اسليم، ط/دار صادر، بيروت – لبنان، الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م، ٢٧٧، ٢٧٨.

غُلامٌ رَماه اللَّهُ بالحُسْنِ يَافِعًا[١] ... له سِيمِياءٌ لا تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ[٢]

والسيمياء العلامة المراد بها ههنا الحسن[٣]. وقد سومته أي أعلمته، ومسومين أي معلمين، ومسومين معلمين لأنفسهم أو لخيولهم أو مرسلين لها، وروي عنه عليه الصلاة السلام أنه قال: " تسوموا فإن الملائكة قد تسومت "[٤]. فالسيميائية أو السيمياء: علم يعني بدراسة العلامات أو بنية الإشارات.

---

(١)غُلامٌ رَماه اللَّهُ بالحُسْنِ يَافِعًا: أي حصل فيه الحسن ووضعه فيه، والضمائر كلها راجعة إلى موسى- عليه السلام- انظر/ البيت في الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط/ العبيكان، الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م،ج٤،٨١، القصيدة من بحر الطويل. وورد البيت في دلائل الإعجاز: غلام رماه الله بالخير مقبلًا ... له سيمياء لا تشقّ على البصر، انظر/ دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) تحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ،١٠١.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، دراسة وتحقيق علي شيري، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ج/ ١٦، ٣٧٣.

(٣) انظر/ حاشية محيي الدين شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي ت٩٥١هـ على تفسير القاضي البيضاوي ت٦٨٥هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته، محمد عبد القادر شاهين، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ج/٥، ٦١٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف "بالراغب الأصفهاني"، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت – لبنان – د. ت، ٢٥٠، وانظر/ تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) مع تخريج أحاديث البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن ←←←

وقد فصل الكثير من الباحثين مصطلح ومفهوم السيميائية، و أكدت معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح(semiotique) يعود إلى العصر اليوناني، فهو آت –كما يؤكد (برنار توسان) – من الأصل اليوناني(semeion) الذي يعني علامة و(logos) الذي يعين خطاب، ... وبامتداد أكبر فكلمة (logos) تعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات، وهذا الرأي يؤكد عليه الباحثون العرب، حيث يتكون مصطلح سيميائية حسب صيغته الأجنبية(semiotique) أو (semiotics)من الجذرين (semio) و (tique) ، إذ أن الجذر الأول الوارد في اللاتينية على صورتين(semio) و (sema) يعني إشارة أو علامة، أو ما تسمى بالفرنسية (Signe) و بالإنجليزية(Signe) ، وبدمج الكلمتين(semio) و (tique)يصير معنى المصطلح (علم الإشارات) أو(علم العلامات) وهو العلم الذي اقترحه (فرديناند دي سوسير)[1] كمشروع مستقبلي لتعميم العلم الذي جاء به (اللسانيات) ، فيكون العلم العام للإشارات[2] لقد عرف(فرديناند دي سوسير)السيميائية أو علم السيمياء[3] بقوله:" إ نه من الممكن أن نتصور علمًا

→→→

عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى – ١٤١٨ هـ ،٣٤٠.

(١) عالم لغوي سويسري (١٨٥٧–١٩١٣ م)، ويعد أبا اللسانيات البنيوية الحديثة، ورائد السميولوجيا الفرنسية، وهو يرى أن اللغة جزء من السميولوجيا، كما يُنسب إليه كتاب "محاضرات في الألسنية العامة" الذي جمعه ونشره تلامذته عام ١٩١٦ م بعد وفاته.

(٢) انظر/ معجم السيميائيات, فيصل الأحمر, ط/الدار العربية للعلوم ناشرون– الجزائر– الأولى – ١٤٣١هـ –٢٠١٠م، ١١،١٢.

وانظر/ السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، ط/ مكتبة الأدب المغربي، الثالثة، ٢٠١٢م.

(٣) ما الفرق بين السيميائية و السيميولوجيا؟

←←←

يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية، وقد يكون قسمًا من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي قسمًا من علم النفس العام، ونقترح تسميته semioiogie أي علم الدلائل، وهي كلمة مشتقة من اليونانيةsemeion بمعنى دليل". [١]

وهو بهذا القول يربط السيميولوجيا التي تدرس علم العلامات بالمجتمع. و يوليها أهمية قصوى للغة والمجتمع أي: إلى الوظيفة الاجتماعية للدليل والاتصال.

أما سيميائية بيرس[٢](السيميوطيقا) "تدرس الرموز ودلالاتها وعلاقاتها، وتقوم سيميوطيقا بيرس على المنطق والظاهراتية والرياضيات". [٣]

ولا يمكن أن ننكر دور (دوسوسير) و(بيرس) في التأسيس للمنهج السيمائي المعاصر.

وقد ورد في موروث الفكر العربي ما يدل على وقوفه على مدلول السيميائية

→→→

السيميائية، أو السيميولوجيا، هي المقابل للكلمة la Sémiotique الفرنسية المشتقة من الكلمة اليونانية Sémeionالتي تعني Signe أي العلامة . وكلمة السيميائية في العربية مشتقة من الجذر اللغوي س و م و السومة والسيم والسيما والسيماء والسيميا والسيمياء مثلما هو الأمر بالنسبة لكلمةSigneالفرنسية هي العلامة.

(١) دروس في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير، تعريب. صالح الفرماوي، محمد الشاويش، محمد عجينة، ط/الدار العربية للكتاب – تونس –١٩٨٥ م ،٣٧.

(٢) الأمريكي (تشارلز سندرس بيرس١٩١٤– ١٨٣٩)مؤسس السيميائية، ولد في ولاية "ماساشوستش" الأمريكية ودرس في جامعة هارفارد، فيلسوف وعالم موسوعي كان له اهتمام بالمنطق والرياضيات والفلك، إذ أنه اشتغل معظم حياته بدراسة أنظمة العلامات وإيضاح العلاقات بينها، رأى بيرس أن هذا العلم هو مرادف لعلم المنطق بمعناه العام، إذ لا يمكن دراسة نسق معرفي ما إلا عبر السيميوطيقا.

(٣) سيمياء العنوان، أ. د بسام موسى قطوس،١٦.

يقول القاضي عبد الجبار:" إن من حق الأسماء أن يعلم معناها في الشاهد ثم يبنى عليه الغائب" [١] وقد أشار إلى ذلك الراغب الأصبهاني في حديثه عن الفقه حيث قال: " إن الفقه هو معرفة علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم" .[٢] وتأويل الملاحظات العينية انطلاقًا مما هو مشاهد حاضر سُجل لدى الجاحظ بلفظ الهيئة أو النصبة"[٣]وقد استند في طرحه هذا على قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[٤]، فقد لاحظ الجاحظ أنّ الهيئة التي كان عليها النبي سليمان في جلسته، كانت علامة تدل على حياته وحركته، بقي العمل على إثرها متواصلًا، إلى أن دلت حركة وهيئة أخرى مناقضة للهيئة الأولى، تمثلت في سقوطه على الأرض بعد أن أكلت الدابة منسأته، فتوقف العمل وفهم القصد من وراء تلك الهيئة والحركة معًا، وهو موت سيدنا سليمان-عليه السلام-، إذًا هناك هيئة وعلامة ظاهرة دلت على أخرى غائبة، تفهم من خلال التفسير والتأويل بعد التدقيق في الموضوع المشاهد بالعيان. [٥]

---

(١) المغني في أبواب التوحيد و العدل، للقاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي، تحقيق / د. محمود محمد قاسم، مراجعة د. إبراهيم مدكور، إشراف د. طه حسين، ط/ وزارة الثقافة والارشاد القومي – مصر- ط ١٩٦٠م،١٨٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز، مادة فقه ج/١، د.ت ٣٨٤.

(٣) انظر/ البيان والتبيين، باب البيان، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون، ط/دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الثانية،٢٠٠٣م، ج/١، ٦١.

(٤) [سورة سبأ: آية ١٤].

(٥) انظر/البيان والتبيين،٧٦.

وقد ورد لفظ السيمياء في القرآن الكريم[١] عدة مرات: بمعنى العلامة، سواء أكانت متصلة بملامح الوجه أو الهيئة أو الأفعال أو الأخلاق[٢].

قال تعالى:﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٣].

أي: بما يظهر لذوي الألباب من صفاتهم أو هيئتهم. وقال تعالى:﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[٤]،وقال تعالى:﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[٥] وقال تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ﴾[٦]، وقال تعالى:﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[٧] يعني: السمت الحسن.

---

(١) انظر/ بحث: علم السيمياء في التراث العربي، د. بلقاسم دفة، مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد: ٩١، رجب ١٤٢٤هـ- سبتمبر٢٠٠٣م- السنة الثالثة والعشرون،٦٩.

(٢) انظر/ مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، د. عبد الله خضر حمد ، ط/ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / لبنان - الأولى١٤٣٨هـ -٢٠١٧م،٢١٩.

(٣) [سورة البقرة: آية: ٢٧٣].

(٤) [سورة الأعراف: آية: ٤٦].

(٥) [سورة الأعراف: آية: ٤٨].

(٦) [سورة محمد : آية:٣٠].

(٧) [سورة الفتح: آية:٢٩].

وقال مجاهد وغير واحد: يعني الخشوع و التواضع.[١] وقال تعالى:﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾[٢] بمعنى"تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التي يسوّمهم الله بها من اسوداد الوجوه، وازرقاق العيون."[٣]، وقوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[٤]

والسيمة العلامة وسوم الفرس:جعل عليه السيمةُ وقوله عز وجل:

﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾[٥]

أي: معلمة، على كل حجر منها سمة صاحبه لأنهم أسرفوا، وتجاوزوا الحد[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، ط/ دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت– الأولى – ١٤١٩ هـ ،٥١٥.

(٢) [سورة الرحمن: آية: ٤١].

(٣) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط/ دار دار الكتب العلمية، ج /الحادي عشر،٦٠٠.انظر/ أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة د. طلال وهبه، مراجعة د. ميشال زكريا، ط/ المنظمة العربية للترجمة – بيروت– لبنان، الأولى٢٠٠٨م، ٢٢– ٢٨.

(٤) [سورة آل عمران: آية:١٤].

(٥) [سورة الذاريات: آية:٣٣،٣٤].

(٦) تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق، د.عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط/ دار السلام للنشر والتوزيع، الثانية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ٩٥٥.

نلاحظ مما سبق في التعريف اللغوي أن كلمه السيمياء في القرآن والمعاجم العربية لها معنى واحد هو العلامة.

وقد تعددت الآراء حول مصطلح السيميائية[١] فقيل "علم الإشارة، وعلم العلامة، السيمياء، السيميولوجيا، السيميوطيقا، الميتاسيميوطيقا، وهذا الأخير الذي يعني اللغة العلمية الواصفة لمختلف الأنظمة السيميائية، والذي اتجه إليه (هيلمسليف) Hjelmeslev[٢] في محاولته الاقتراب من المصطلح السويسري، وتخصيصه بتعريف محدد."[٣] فتعريفها في العربية هو نفس تعريفها في اللغات الأوروبية، باعتبارها مأخوذة من (السمة) و(الوسم) و(السيمياء)، وكلها يعني العلامة والدلالة.[٤] "إن الألسنية العربية من أوائل العلوم التي نضجت في الحضارة العربية واستفادت منها الألسنية الغربية المعاصرة. وليس كما يظن البعض أن النقد العربي الحديث والمعاصر قد عرف المنهج السيميائي نتيجة الاحتكاك مع

---

(١) انظر/ أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة د. طلال وهبه، مراجعة د. ميشال زكريا، ٢٢-٢٨.

(٢)عالم لسانيات دنماركي، وُلِدَ في الثّالث من شهر أكتوبر من عام ١٨٩٩م، وتوُفّيَ في الثّلاثين من شهر مايو من عام ١٩٦٥م.

(٣) انظر/ السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، محمد إقبال عروي، مجلة "عالم الفكر"، ج٢٤، عدد-٣، يناير – مارس ١٩٩٦م، ١٩٢. وسيميائية العنوان في روايات عز الدين جلاوجي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران –الجزائر- الباحث/ بادحو أحمد ، نوقشت في ٢٠١٥- ٢٠١٦ م، ٧.

(٤) انظر/ مقال تأصيل المناهج النقدية (السيميائية نموذجًا)، بقلم محمد عزام، الجمعة ١٩ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٨م. https://www.diwanalarab.com /

الغرب.[١]فعرفت وتعارفت عند العرب بمعنى العلامة، ولا نزعم بأن هذا العلم (أي السيمياء) بصيغته الحالية كان معروفًا، إنما ذلك لا يتعدى الإشارة إلى معرفة العرب للعلامة ووظيفتها.[٢]

وعليه تم تحديد تعريف السيميائية في العربية واللغات الأوربية، فالسيميائية "منهج غني، ومكمن غناه يتحدد في أنه يعد النص حاملًا لأسرار كثيرة، والدال عليها يستفز القارئ، ويدعوه إلى البحث عنها، وفك رموزها انطلاقًا من فهم العلاقة الجدلية الموجودة بين الدال والمدلول، بين الحضور والغياب"[٣].

ومن الصعب إيجاد تعريف دقيق للعلامة لاختلاف مدلولها من باحث لآخر. فعند (فرديناند دوسوسير) تتكون العلامة من الدال والمدلول والمرجع.

"ولكنه استبعد المرجع لطابعه الحسي والمادي، واكتفى بالصورة الصوتية وهي الدال، والصورة الذهنية المعنوية وهي المدلول."[٤]

---

(١) السيمائية: أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، ورقة علمية إعداد: د. سعدية موسى عمر البشير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية اللغات قسم اللغة العربية،٣.

(٢) انظر/ مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، د. عبد الله خضر حمد، ٢٢٥.

(٣) المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، أد. ليلى شعبان شيخ محمد رضوان د. سهام سلامة عباس جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل كلية الآداب بالدمام– قسم اللغة العربية– المجلد الأول من العدد الثالث والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية،٧٧٧.

(٤) مدخل إلى المنهج السيميائي : جميل حمداوي:

https://ketabonline.com/ar/books/25793/read?part=1&page=1

وانظر/مجلة ندوة الإلكترونية للشعر المترجم– المغرب– العدد الثالث :

http://www.arabicnadwah.com/

لقد رفض(دو سوسير) الفكرة التي ترى أن اللغة هي كومة من الكلمات المتراكمة تدريجيًا عبر الزمن، تؤدي وظيفة الإشارة إلى الأشياء في العلم، فالعلامة عنده مركبة من طرفين متصلين يمثلان كيانًا ثنائي المبنى، يتكون من وجهين يشبهان وجهي العملة النقدية، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.[١]

فالعلامة عنده = الدال + المدلول،" وعند عملية الجمع بين الدال والمدلول يتكون المعنى اللغوي."[٢] فالسيميولوجيا عند (دو سوسير) ترتبط بالوظائف الاجتماعية التي تقترب من حياة العلامات في صلب الحياة الاجتماعية،

وقد جاء عنوان رواية «دعاء الكروان»علامة محاكية للطبيعة، فالدعاء الخاص بالكروان وصوته المميز، وتحليقه في الفضاء، وربط الكاتب بين فضاء الكون الواسع الذي يحلق فيه الكروان، وفضاء "آمنة" بطلة الرواية، جميعها علامات وإشارات، لما يريد الكاتب أن يوصله للمتلقي والقارئ، بحيث لا يبدأ المتلقي في تلقي النص أوفي قراءة العمل المبدع من نقطة الصفر، وإنما يبدأ من العنوان.

و" تعدد مصطلحات السيميائية من باحث إلى آخر لا ينفي حقيقة كون هذه المصطلحات دالة في عمومها على فكرة واحدة؛ وهي النظر إلى العلامة بوصفها إشارة تدل على أكثر من معنى."[٣]

ولعل تعدد المصطلحات التي تحيل عليها لفظة السيمياء هو ما نتج عنه تعدد مذاهب المدارس والباحثين في هذا العلم، تبعًا للمصطلح الذي يتبناه كل واحد منهم

---

(١) انظر/ مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، د. عبد الله خضر حمد،٢٢٧.

(٢) " المنهج السيميائي : آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث وإشكالياته" محمد خاقاني، رضا عامر، مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، العدد – ٢، ٢٠١٠ م، ٧.

(٣) السيميائية: أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، سعيد بنكراد، ٤.

ويوظفه في حقل السيمياء، كالسيميولوجيا، والسيميوطيقا، والإشارية، علم الإشارة، علم العلامة. [١] ومنذ ظهورها اهتمت بالدلالات والإشارات والرموز، فهو علم يدرس العلامات والنظم الثقافية.[٢]

إن أول ما نلحظه من خلال عنوان الرواية أن السيميائية أعطت السلطة للنص وربطتها بعنوانها. يقول محمد مفتاح: إن عنوان النص الأدبي "يمدّنا بزادٍ ثمين لتفكيك النص و دراسته"[٣]. فلم يكن تشكيل العنوان من نص الرواية محض الصدفة أو التخمين، ولكنه يرتبط بمتن النص أيَّما ارتباطٍ، بل إنه جزءٌ لا يتجزَّأ من المتن.[٤] كما سيتضح في المبحث الثالث. ولا يمكن مقاربة العنوان مقاربة علمية موضوعية إلا بتمثل المقاربة السيميائية التي تتعامل مع العناوين باعتبارها علامات أو إشارات ورموزًا وأيقونات واستعارات. فالكروان طائر له دلالة أراد الكاتب أن يرسلها للمتلقي، خاصة بعد معرفة مكانة هذا الطائر بالنسبة لطه حسين، ولا غرو فقد كان صوت الكروان بمثابة الناقل لمجريات أحداث الرواية، وبالوقوف على تركيبة الطائر

---

(١) انظر/ المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي- الجزائر - إعداد الباحث/كمال وجدي، إشراف د/ العيد جلولي،٢٠١١-٢٠١٢ م،١٢.

(٢) انظر/ السيمياء والتأويل ، رُوبرت شولز، ترجمة: سعيد الغانمي، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت- الأولى ١٩٩٤م،٩.

(٣) دينامية النص تنظير وانجاز، محمد مفتاح، ٧٢.

(٤) انظر/ مقال: سيميائية العَنْوَنَة في الشعر المغربي الحديث المكونات والوظائف، فريد أمعضشو – المغرب-عـــود الـنـــد مجلـة ثقافيـة فصلية ISSN ١٧٥٦-٤٢١٢ ، العدد ٥٩: أيار/٥/مايو/٢٠١١م- جمادى الأولى/جمادى الثانية ١٤٣٢هـ.

وخصائصه يمكننا معرفة أن "صوت (الكروان) هو جملة واحدة تنطوي في نغماتها كل كلمة من معناها، وما معناها؟ معنى الحياة. معنى الربيع. معنى الحياة والربيع ممزوجين،..... فما يسمع (الكروان) حق سماعه من لم يستمع إليه كأنه (دعاء) يتابع مطلوبه ويتعقبه ويفتش عنه ويأخذه آخر الأمر أخذه الهارب الذى يريد أن يهرب، ..... أو كأنه يريد الاستسلام ويأبى الهرب أشد الإباء."[١]

وقد أشارت زوجة طه حسين[٢] في كتابها «معك»[٣] إلى حب طه حسين وعشقه لطائر الكروان، وذكرت أنه كان يقول: "ها هو ذا طيري العزيز الذي يملأ الفضاء

---

(١) العقاد وطه حسين.. ما قاله "المفكر" عن رواية "دعاء الكروان" لـ العميد

بتصرف. https://www.youm7.com/story/2020/6/28/%

(٢) سوزان طه حسين: زوجته ورفيقة حياته، التي صحِبته مدة ما يقرب من ٦٠ عامًا، كانت فيها عينَه التي يبصر بها.وُلدت سوزان بريسو سنة ١٨٩٥م، ونشأت نشأةً فرنسيةً كاثوليكية، واشتغلت بالتدريس في بداية حياتها العملية. وقد تسببت أحداث الحرب العالمية الأولى في تهجيرها مع عائلتها إلى مدينة «مونبلييه» في جنوب فرنسا. في تلك المرحلة — بالتحديد سنة ١٩١٥م — تعرفت على طه حسين الشاب المصري طالب الدراسات العليا كفيف البصر، الذي كان في حاجة لمن يقرأ له الكتب والمراجع التي تساعده على إتمام دراسته، وكانت سوزان هي من قام له بدور القارئ منذ ذلك الوقت حتى وفاته عام ١٩٧٣م. وتوفيت بالقاهرة يوم ٢٦ يوليو ١٩٨٩م عن عمر جاوز الأربعة والتسعين عامًا، قضت منها خمسة وسبعين سنة في مصر، ودفنت في المقبرة اللاتينية بالقاهرة.

انظر/ مَعَك، سوزان طه حسين، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة محمود أمين العالم، ط/ مؤسسة هنداوي، ٢٠١٥م،١٧ وما بعدها.

(٣) شرعت في كتابته بعد عامين من وفاه طه حسين. وبعدَ مضيّ ثمانية وخمسين عامًا على الزواج، كانت في الثمانين من عمرها؛ لذا فإن كتابها يعتمد على الذاكرة. لا على أرشيف ووثائق، والكتاب فريد في شكله ومضمونه، ولا يحسب على الرواية رغم توافر مقوماتها، ولا ←←←

بغنائه الفرح منذ بدأت الكتابة لك. إن ذلك يغمرني بالفرح"[1]. وفي موضع آخر بالكتاب تقول: "فقد كان طه الذي أحب دومًا عصفور بلده هذا يستقبل تحيته كل مساء بفرح، ويظن أن صرخة واحدة أو خفقة جناح واحدة تجتاز السماء كلما مرْت طيور الكروان من فوقنا بسرعة. لم أكن الوحيدة التي سمعت بطريقة مختلفة هذا الكروان، الذي أوحى إلى طه بواحد من أجمل كتبه، بطريقة مختلفة". كان (هنري بورنيكBorneeque Henri) ، وهو أستاذ الآداب الكلاسيكية بكلية الآداب بجامعة ليل الفرنسية، قد أراد التعرف على طه الذي كان عاجزًا عن الحركة، فجاء لرؤيته وتحدثًا وقتًا طويلًا، وهذه هي السطور الأخيرة من مقال كتبه بعد هذا اللقاء: "ها أنا ذا من جديد على الدرب القصير الهادئ، حيث تغني الجداجد تحت أقواس الأشجار المغلقة... وأعيد التفكير في النهاية المؤثرة لـ«دعاء الكروان» وقيمتها الصوفية في نظر النفوس الكبيرة: أليس من العجب أن يكون هذا الضوء الذي أخذ يغمرنا شرًا من الظلمة التي خرجنا منها؟ إن أحدنا لن يستطيع أن يهتدي في هذا الضوء إلا إذا قاده صاحبه"[2]. مما يدل دلالة أكيدة على مكانة هذا الطائر لدى كاتب الرواية، المكانة التي جعلته يخصها بأحد أعماله الروائية. ومع الوقوف أمام عنوان رواية «دعاء الكروان» يظهر أنه يحمل لفظين:

→→→

هو كتاب تاريخ على ما يتضمنه من حوادث وشخصيات معروفة، إنه مجموعة فنون في كل فنون الكتابة الجميلة. انظر/ سوزان طه حسين – جريدة الدستور، الأحد ٠١/أكتوبر/٢٠٢٣م https://www.dostor.org/writer/103.

(١) مَعَك، سوزان طه حسين، ١٠٢-١٠٣.

(٢) انظر/" استراحة طه حسين ملهمة «دعاء الكروان» تتحول إلى متحف شيدت في «تونة الجبل» بالمنيا في ثلاثينات القرن الماضي، داليا عاصم، جريدة الشرق الأوسط، ٢٢ مايو ٢٠١٧م./٩٣١٩٦٦/https://aawsat.com/home/article

اللفظ الأول: هو الدعاء، وبالبحث في قاموس اللغة العربية يتضح أن ما يرادف الدعاء هو الابْتِهال، التضرُّع، أو إنه ما يُقدم من توسلات. أما عن اللفظ الثاني: الكروان فهو ذلك الطائر المغرِّد. وبالعودة للربط بين الكلمتين المذكورتين في العنوان يكون التفسير المبدئي لعنوان الرواية «دعاء الكروان» هو ابتهال أو تضرع طائر الكروان، ومع الولوج لأحداث الرواية نجد أن الحدث الرئيس حول رد فعل "آمنة" تجاه فعل قتل أختها هنادي، مما يثير التساؤلات أكثر حول العنوان وعلاقة طائر الكروان بالأمر. ولكن مع قراءة نص الرواية يتضح أن للكروان وجود قوي في الرواية، بل ودور مهم فهو شخصية من شخصيات الرواية، وسيتضح في السطور القادمة أن هناك صفات عدة يشترك فيها مع بطلة الرواية الرئيسة "آمنة"، سأحاول التطرق لأكبر قدر منها وإدراك مدى تشابهها مع صفات بطلة الرواية.إذن «دعاء الكروان» علامة وإشارة، ومن هنا يتضح قول(بييرجيرو) بأن" السيمياء علمًا يدرس العلامة سواء أكانت لغوية أم غير لغوية، وهو التصور نفسه الذي قدمه (دي سويسر) حين قال: إن" علم اللغة هو جزء من علم الإشارات العام" [١]

وأكد (رولان بارت) بأن السيمياء جزء من اللسانيات واحتج بقوله: "لا نستطيع إدراك العلامة اللغوية إلا عبر وسائط لغوية، وأنها مشروع جديد للسانيات موسع للمجالات"[٢]ويتضح هذا جليًا في سرد أحداث الرواية ، تقول الساردة: إن صوت طائر الكروان –الشخصية المصاحبة للبطلة "آمنة" من بداية القصة إلى نهايتها– قد كان

---

(١) علم اللغة العام، فردينان دي دوسوسير، ترجمة، د يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: د. مالك يوسف المطلبي،ط/ دار آفاق عربية للصحافة والنشر. العراق – بغداد– ١٩٨٥م،٣٤.

(٢) انظر/ مبادئ في علم الأدلة، رولان بارت، ترجمة وتقديم ، محمد البكري، ط / دار الحوار للنشر والتوزيع– سورية – اللاذقية، الثانية ١٩٨٧م،٢٨.

لـه دور مهـم فـي تحريـك أحـداث الروايـة، فمـا هـو إلا صـوت روح أختهـا "هنـادي"[١] المصروعة على يد خالها الذي يستفزها لأخذ الثأر، وهو بمثابـة المعادل الموضوعي لشخصية شقيقتها، فقد كانت البطلة "آمنة" كلما جن عليها الليل- بعد مصرع أختها على يد خالها ناصر يأتيها نداء هذا الطائر ليذكرها بالمأساة وأخذ الثأر.[٢]

وعُقد العهد بين طائر الكروان وبين البطلة" آمنة" لأخذ لثأر.

وقد كان للكروان دور أيضًا مع الأم "زهرة"[٣]، حين أيقظها بعد سفك دم ابنتها على يد أخيها ناصر[٤]، تقول الساردة موضحة دور الكروان مع الأم زهرة: "وكانت أمُّنا أشقى الناس بهذه الخطوب، تتأذى بها في ذات نفسها – فكم حرَّقتها الغيرة حين كان زوجها يغيب عنها اليوم الكامل أو الليلة الكاملة – وتشفق منها على زوجها هذا الماجن؛ فقد كانت تحبه على مجونه وفجوره، وكانت تعلم أنه يهيئ لنفسه عداوات خطرة في كل مكان بإلحاحه في المجون والفجور، وتخاف منها على حياة ابنتيها ومستقبلهما وآمالهما في العيش الهنيء."[٥]

---

(١) الأخت الكبرى لآمنة، فتاة جميلة قتلتها سذاجتها وجهلها، بعد أن أغواها مهندس الري التي كانت تعمل في بيته خادمة، لقت حتفها على يد خالها" ناصر".انظر/ دعاء الكروان.

(٢) انظر/ البنية السردية في رواية" دعاء الكروان" لطه حسن، أد. علي أحمد عمران، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد /٠٢ العدد: ٠٢، ديسمبر، ٢٠٢٠ م، ١٤٧.

(٣) شخصية الأم "زهرة" امرأة بدوية ريفية، تقيم في قرية من هذه القرى المعلقة بهضاب الصحراء الغربية، التي يسميها أهل مصر الوسطى بالجبل الغربي. تعرضت للظلم والقهر الاجتماعي، فقد كانت الضحية المذنبة لأخطاء زوجها الماجن الذي لم يكن صاحب حشمة ووقار وسيرة حسنة، فقد كان زير نساء. انظر/ رواية دعاء الكروان، ١٤وما بعدها.

(٤) "ناصر" شخصية فاعلة في أحداث الرواية أخو الأم "زهرة"، وخال ابنتيها "هنادي، وآمنة"، تصفه آمنة بأنه شخصية ليس في قلبه ذرة من رحمة، أفعاله قاسية وشريرة.

(٥) رواية دعاء الكروان، ١٥.

وهكذا أدى الكروان بصوته دورًا مع كل شخصيات الرواية، فهو مع بطلة الرواية من بدايتها إلى نهايتها، ومع صوت روح أختها "هنادي" المصروعة، ومع الأم حين أيقظها بعد سفك دم ابنتها. فالعنوان ذو بُعد زمني واضح بصوت الكروان الشجي وترجيعه، إذ يشير بخاصة إلى زمن الرجوع إلى بداية القصة، ثم يأتي الزمن الحاضر ودور" آمنة" في الثأر لأختها، فنحن أمام زمنين متقابلين، زمن الضعف والهزيمة بمقتل هنادي (الماضي)، وزمن القوة والانتصار بتغير المهندس وأخذ الثأر(الحاضر)، حيث تقوم الرواية على الإتيان بمشهد من الماضي وسرده في الحاضر داخل الرواية. و للعنوان أيضًا بُعد نفسي يشي بالوجع والألم والانكسار، وبهذه الدلالات صار العنوان مفتاحًا لتأويل النص الذي استطاع أن يرسم لوحة يَصطرعُ فيها الحب مع الكره. إن صيغة العنوان الإضافية «دعاء الكروان» جاءت صورة مختصَرة لنص كبير.

مما سبق، يتضح أن عنوان الرواية، يعد علامة تربط بين الدالّ والمدلول.

و هنا نقف على أنواع السيميائية:

أولًا: سيميائية التواصل:[1]

تهتم سيميائية التواصل بدراسة طرق التواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير والتواصل مع الآخر، والمعترف بها من قبل الشخص المستقبل.

ويستند التواصل كما قال(رومان جاكبسون R.Jakobson) إلى ستة عناصر أساسية وهي: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والقناة، والمرجع، واللغة. وللتوضيح

---

(١) انظر/ سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة، بقلم جميل حمداوي، الأربعاء ٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٧م

. https://www.diwanalarab.com/%D%8B%3

أكثر نقول: يرسل المرسل رسالة إلى المرسل إليه حيث تتضمن هذه الرسالة موضوعًا أو مرجعًا معينًا، وتكتب هذه الرسالة بلغة يفهمها كل من المرسل والمتلقي. ولكل رسالة قناة حافظة كالظرف بالنسبة للرسالة الورقية، ....، واللغة بالنسبة لمعاني النص الإبداعي.

هذا، وتهدف سميولوجيا التواصل عبر علاماتها وأماراتها وإشاراتها إلى الإبلاغ والتأثير على الغير عن وعي أو غير وعي. – وبتعبير آخر– تستعمل السيميولوجيا مجموعة من الوسائل اللغوية وغير اللغوية لتنبيه الآخر والتأثير عليه عن طريق إرسال رسالة وتبليغها إياه. ومن هنا فالعلامة تتكون من ثلاثة عناصر: الدال والمدلول والوظيفة القصدية . كما أن التواصل نوعان: تواصل إبلاغي لساني لفظي (اللغة) وتواصل إبلاغي غير لساني (علامات المرور مثلا).وكل خطاب لغوي وغير لغوي يتجاوز الدلالة إلى الإبلاغ والقصدية الوظيفية، يمكننا إدراجه ضمن سيميولوجيا التواصل. وعندما استعمل طه حسين «دعاء الكروان» لتكون عنوانًا لروايته عدها مجموعة من الإشارات اللفظية وغير اللفظية الموجهة إلى القارئ الغرض منها التواصل والتبليغ.[1]

ثانياً : سيميائية الدلالة :

يُعد (رولان بارت) خير من يمثل هذا الاتجاه؛ لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة والأنسقة الدالة. فجميع الوقائع والأشكال الرمزية والأنظمة اللغوية تدل. فهناك من يدل باللغة وهناك من يدل بدون اللغة المعهودة، بيد أن لها لغة خاصة. ومادامت الأنساق والوقائع كلها دالة، فلا عيب من تطبيق المقاييس اللسانية

([1]) انظر/ سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة، بقلم جميل حمداوي، الأربعاء ٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٧م.

https://www.diwanalarab.com/%D%8B%3

على الوقائع غير اللفظية أي الأنظمة السيميوطيقية غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي. وقد انتقد(بارت) في كتابه " عناصر السيميولوجيا" الأطروحة السوسسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في السيميولوجيا مبينًا بأن" اللسانيات ليست فرعًا، ولو كان مميزًا، من علم الدلائل، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعًا من اللسانيات[١].

أما عناصر سيمياء الدلالة لدى(بارت) فقد حددها في كتابه" عناصر السيميولوجيا"، وهي مستقاه على شكل ثنائيات من الألسنية البنيوية وهي: اللغة والكلام، والدال والمدلول، والمركب والنظام، والتقرير والإيحاء(الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية) ويمكن إدراج المدارس السيميائية النصية التطبيقية التي تقارب الإبداع الأدبي والفني ضمن سيميولوجيا الدلالة. بينما سيميوطيقا الثقافة التي تبحث عن القصدية والوظيفة داخل الظواهر الثقافية يمكن إدراجها ضمن سيميولوجياالتواصل[٢].

يتبين مما سبق أن السيميولوجيا، قسمان: سيميولوجيا تهدف إلى الإبلاغ والتواصل بربط الدليل بالمدلول والوظيفة القصدية، وسيميولوجيا الدلالة التي تربط الدليل بالمدلول أو المعنى. وبعبارة أخرى، إن سيميولوجيا الدلالة ثنائية العناصر (ترتكز العلامة على دليل ومدلول أو دلالة)، بينما سيميولوجيا التواصل ثلاثية العناصر(تنبني العلامة على دليل، ومدلول، ووظيفة قصدية.)

---

(١) انظر/ سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة، بقلم جميل حمداوي، الأربعاء ٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٧م. https://www.diwanalarab.com/%D%3B%8

(٢) انظر/ المرجع نفسه.

المبحث الثاني
عنوان النص المفهوم و الوظائف

للعنوان مكانة متميزة في الأعمال الإبداعية الأدبية، و الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، بعده عتبة لها وظائف جمالية، وإغرائية، وإيحائية ودور كبير مع النص؛ نظرًا لموقعه الاستراتيجي في كونه مدخلًا أساسيًا لقراءة العمل الأدبي، ومن هنا وجب تعريف العنوان والوقوف على وظائفه.

أولًا: **تعريف العنوان**:

العنوان لغة:

قال ابن سِيدَه الأندلسي في "مُخصَّصه": "العُنوان والعِنوان والعُنْيان سِمة الكتاب"؛ أي علامته، والمدخلُ إلى رحابه، والعنصر البارز فيه. وعنوان الكتاب: مشتق فيما ذكروا من المعنى، وفيه لغات: عنونت وعنيت وعننت. وقال الأخفش: عنوت الكتاب واعنه، وأنشد يونس:فطن الكتاب إذا أردت جوابه، وأعن الكتاب لكي يسر ويكتما. وعنونه عنونة وعنوانًا وعناه، كلاهما: وسمه بالعنوان. وقال أيضًا : والعنيان سمة الكتاب، وقد عناه وأعناه، وعنونت الكتاب وعلونته. قال يعقوب: وسمعت من يقول أطن وأعن أي عنونه واختمه. قال ابن سيده: وفي جبهته عنوان من كثرة السجود أي أثر، حكاه اللحياني، وأنشد[1]:

وأشمط عنوان به من سجـــــوده كركبة عنز مــن عنوز بني نصر[2]

([1]) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة، راجع/ المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، ط/ دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م،ج/٣، ٤٩٩.

([2]) لسان العرب، ابن منظور، لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي الناشر: ط/ دار صادر – بيروت– الثالثة - ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م، ج/١٥، ١٠٦.

والمُعَنى: جمل كان أهل الجاهلية ينزعون سناسن فقرته ويعقرون سنامه، لئلا يُركب، ولا ينتفع بظهره، وذلك إذا ملك صاحبه مائة بعير، وهو البعير الذي أمات إبله به، وهذا يجوز أن يكون من العناء الذي هو التعب، فهو على ذلك من الياء، ويجوز أن يكون من الحبس عن التصرف فهو على هذا من الواو.[١]

وقول حسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان- رضي الله عنه- والقصيدة نونية[٢]، من بحر البسيط: [٣]

ضَحَّوا بِأَشمَطَ عُنوانُ السُجـــودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَيلَ تَسبيحًا وَقُـــــــرآنًا[٤]

فالشاعر هنا يريد أن يبرأ من قتلة سيدنا عثمان- رضي الله عنه-

العُنْوانُ:(بضم العين وكسرها) ما يُستدَلُّ به على غيره، ومنه :عُنوان الكتاب.[٥]

ورد في لسان العرب: عنن و أعننته لكذا أي عرضته له و صرفته إليه و عن الكتاب يعنه عنا وعننه: كعنونه وعنونته وعلونته بمعنى واحد[٦]

وإذا أمعنا النظر في الدلالة المعجمية وجدناه تدور حول: السمة والعلامة والقصد.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المعروف بابن سيده، تحقيق /د. عبد الحميد هنداوي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج/ ٢ ٣٦٧-٣٦٨.

(٢) مطلعها: مَن سَرَّهُ المَوتُ صِرفًا لا مِزاجَ لَهُ فَلَيأتِ مَأسَدَةً في دارِ عُثمانًا

(٣) ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له ،الأستاذ عبدأ. مهنا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الثانية ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ٢٤٤.

(٤) قُـــــــرآنًا هنا: قراءة.

(٥) المعجم الوسيط ، مادة عن.

(٦) انظر لسان العرب، باب العين، مادة عنن،٣١٢.

العنوان في الاصطلاح:

قام (ليوهويك) المؤسس الأول لعلم العنوان برصد العنونة رصدًا سيميوطيقيًا من خلال التركيز على بناها ودلالتها و وظائفها، وقد عرفه بقوله: كونه مجموعة من الدلائل اللسانية يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعينه و الإشارة إلى مضمونه الجمالي من أجل جذب الجمهور المقصود"[١].

فالعنوان عبارة عن كلمات و رموز تثبت في بداية النص لتلفت انتباه المتلقي.

وعرف(رولان بارت) العناوين بقوله: عبارة عن" أنظمة دلالية سيميائية تحمل في طياتها قيمًا أخلاقية واجتماعية وأيديولوجية وهي رسائل مسكوكة مضمنة بعلامات دالة مشبعة برؤية العالم يغلب عليها الطابع الإيحائي."[٢]

فالعنوان أهم عتبات النص الأدبي، وبينه وبين النص علاقة تكاملية، لا يصلح الفصل بينهما، فكلاهما يوضح الآخر ويكمله، ويبين ملامحه، ويرسم مضمونه، "وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه وتميزه عن غيره. وهو كذلك من العناصر المجاورة والمحيطة بالنص الرئيس إلى جانب الحواشي والهوامش والمقدمات والمقتبسات والأدلة الأيقونية."[٣] وعنوان الرواية مفتاحها التي به تُحل ألغازها، وينتظم به نسقها النصي فيتضح خطها الدرامي، ويُعد عنوان النص من العتبات الخارجية التي لها دلالة خفية، ومرئية، وسطحية، وأخرى عميقة، والعلاقة بين العنوان والنص في الأعم علاقة احتياج، فكلاهما يحتاج إلى الآخر. فالعنوان وجه

---

(١) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر،٢٢٦.

(٢) المرجع السابق، ٢٢٦.

(٣) مقال: صورة العنوان في الرواية العربية، د.جميل حمداوي، الاثنين ٣١ تموز (يوليو) https://www.diwanalarab.com2006

النص المصغر على صفحة الغلاف، نقرأ من خلاله مضمون الكتاب، ونتعرف على دلالالته.

و يشكل العنوان أول اتصال نوعي بين المرسل والمتلقي، ومن هنا فإن على المتلقي أن يقرأ العنوان من مستويين:

" المستوى الأول: مستوى يُنظر فيه إلى العنوان بوصفه بنية مستقلة لها اشتغالها الدلائلي الخاص. المستوى الآخر: مستوى تتخطى فيه الإنتاجية الدلالة بهذه البنية حدودها متجهة إلى العمل، ومشتبكة مع دلاليته دافعة ومحفزة إنتاجيتها الخاصة بها"(١).

"ويضع (جنيت) تخطيطًا للعنوان موازي لتخطيط العملية التواصلية فيشير إلى أن العملية العنوانية تتألف من:

المرسل ـــ الرسالة ـــ المرسل إليه

أما العنوان فيكون:

المعنون ـ العنوان ـــ المعنون له

الكاتب ـ عنوان النص ـــ القارئ/ الجمهور"(٢)

فـ"دعاء الكروان" عنوان غير مألوف، مما يجعل القارئ يشحذ فكره، وينشط مخيلته للوقوف على مقصد الكاتب..

وإذا حاولنا تطبيق هذا على بنيات عنوان "دعاء الكروان" فنقول:

---

(١) سيمياء العنوان، أ. د بسام موسى قطوس، ٣٦.

(٢) عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، تقديم د. سعيد يقطين، ط/ الدار العربية للعلوم – بيروت– ط/ الأولى ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م، ٧٢.

أولًا: بنية العنوان:

يتكون النص الروائي من نصين يشيران إلى دلالة واحدة في تماثلهما مختلفة في قراءتهما هما: (النص وعنوانه)، أحدهما: مقيد موجز مكثف وهو العنوان، والآخر طويل ممتد وهو النص الروائي.

- **مقصد العنوان** : وذلك من خلال استنطاقه، وفك شفراته العلاماتية، وربطها بمتن النص الروائي. فـ" الرواية تحرض على التمرد على التقاليد الاجتماعية البالية، كما أن فيها بذرة تحريض المرأة على المطالبة بحقوقها أين ما كانت وفي أي وقت، من خلال شخصية البطلة، التي تعيش صراعًا دائمًا بين ما تريد وما يريد مجتمعها، فقد فقدت شقيقتها الوحيدة بسبب سلوك رجل غير مسؤول يعبد شهواته. وهنا يتردد صوت الكروان في الرواية رامزًا إلى ما آلت إليه حياة "آمنة" [١].

- **ربط العنوان بافتتاحية الرواية**: من بداية الفصل الأول تشرك البطلة الكروان في مأساتها؛ بعده المنقذ والأنيس والجليس والشاهد، والمذكر لمأساتها تقول:

"لبيك لبيك أيها الطائر العزيز! ما زلت ساهرة أرقب مقدمك وأنتظر نداءك..."[٢]

ثم تقول:" لبيك لبيك أيها الطائر العزيز! إنا لنلتقي كلما انتصف الليل منذ أعوام وأعوام فندير بيننا هذا الحديث...".[٣]

---

(١) انظر/ رؤى «دعاء الكروان» رائعة طه حسين

https://www.alraimedia.com/article/279916/ ٩ أكتوبر ٢٠١١م.

(٢) دعاء الكروان،١٤.

(٣) المرجع السابق،١١.

- **ربط العنوان بختام الرواية**: أتت خاتمة الرواية مفتوحة؛ ولكنها شافية لما طرحه الكاتب من مشاعر الحزن والألم والحب والكره والثأر والندم الذي عاشتها البطلة وسط الإخفاقات العاطفية التي تبحث عنها السيمياء، وتعطيها تفسيرات وقراءات وفق منهجية علمية. فالرواية تطرح بجرأة شديدة قضية ظلم المرأة العربية المصرية الريفية ، مصورة كفاح الطبقة الفقرية الكادحة في محاولة للتغلب على تعاستها من أجل حياة كريمة.

ثانياً- البنية الصوتية:

تقتضي طبيعة التحليل اللغوي للعنوان كنص مصغر، البدء بأصغر وحدة صوتية في النظام اللغوي إلى أعلى مراتب التركيب، وهو الدافع للباحث عند تتبعه لمعاني الألفاظ إلى الانطلاق من الصوت اللغوي، الذي يعد أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني، إضافة إلى كونه أساس اللغة، وعمود بنائها. ومبحث الأصوات هو المستوى الأول من مستويات التحليل، إذ يعد الخطوة الأولى للمحلل السيميائي، لما للصوت من قيمة تعبيرية تنطلق منه ثم تطغى على اللفظة التي تحويه وقد يتعداها ليعم التركيب، فالأصوات تناسب معاني ألفاظها والعلاقة بينهما متبادلة وجدلية.[١]

حيث يتردد صوت الكروان في الرواية، رامزًا إلى ما آلت إليه حياة "آمنة" ووالدتها، من حزن على فقد شقيقتها وتذكرهم الدائم للمأساة التي لن تتوقف إلا بالثأر مثل:" ولكن صوت الطائر العزيز يبلغني فيخرجني من هذا النوم الحلو إلى

---

(١) المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي أد. ليلى شعبان شيخ محمد رضوان د. سهام سلامة عباس جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل كلية الآداب بالدمام-قسم اللغة العربية، المجلد الأول من العدد الثالث والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية،٧٩٧.

يقظة مؤلمة"[١]، نجد تكرار مفردات التأثر والتضحية. مثل: النفس الزكية التي أُزهقت – الدم البريء الذي سُفك– هوى ذلك الجسم الجميل الممزق. كما نجد أصواتًا تطالب "آمنة" بالثأر لشقيقتها، مع وجود صراع دائم في أعماقها، تتضارب المشاعر لديها فمن الحب إلى الكره ومن التمرد إلى الثأر مثل:" وأنت تدعو ولا من يستجيب، وأنا أستغيث ولا من يُغيث[٢]"،"ها أنت ذا أيها الطائر العزيز تنشر في الجو المظلم الساكن نداءك السريع البعيد كأنه استغاثة المستغيث.....ما خطبك؟ وما أنباؤك؟ وما الذي يغريك بي ويسلطك عليَّ؟!"[٣].

ثالثاً- البنية التركيبية: البحث في البنية التركيبية لأي نص يحيل إلى دراسة الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الأساسية في عملية التواصل، وقد جاء عنوان رواية «دعاء الكروان» مكون من بنية تركيبية (مضاف ومضاف إليه)، و اندرج العنوان تحت لغة السمع، فالدعاء هنا لا يقتصر على المعنى الحرفي للكلمة، إنما هو رمز للمحبة والوصال، بمفهوم(بيرس) السيميائي مثلما يتحول الميزان رمزًا للعدل، وهو رمز لتأويلات لانهائية لمضمون الرواية. فكان الكروان رمز إلى صوت جميل مضاف إليه مفردة الدعاء، والتي ترمز إلى منحى ديني متأصل، جمع بين الناحية الدينية من خلال مفردة «دعاء» والناحية الفنية من خلال مفردة «كروان» وما تنم عنه من صوت غنائي مميز، وجمع الغناء والدعاء في مسمى رواية، يُعد بصمة في تاريخ الرواية العربية والمصرية وأحد أبرز أعمدتها؛ لأنها عرضت لقضايا تمس المجتمع المصري «الصعيدي» داخل إحدى قرى مصر، فجاء تأثر الكاتب واضحًا بواقع

---

(١) دعاء الكروان، ٢٢.

(٢) انظر/ رؤى / «دعاء الكروان» رائعة طه حسين

أكتوبر 2011م. 9 279916/ https://www.alraimedia.com/article/

(٣) دعاء الكروان، ٤٥.

مجتمعه المصري فخرج العمل مصري صميم من واقع البيئة المصرية فكتب له النجاح المنقطع النظير في تاريخ الرواية العربية. [١] فدعاء الكروان علامة للفزع، والشجن، والجراح، والعذاب الذي مرت به بطلة القصة ."لا ألبث أن أجد هذا الحزن اللاذع العميق حين أذكر هذه المأساة التي كنت أتحدث بها منذ حين إلى هذا الطائر العزيز، والتي كان يتحدث بها منذ حين إليَّ هذا الطائر العزيز."[٢]

فكانت مفردات الرواية بمثابة الرموز التي نستنبط منها المعاني، وفي هذه القراءة نبحث عن دلالة الألفاظ، بوصفها ذات مستويات عديدة، في البناء التركيبي للنظام اللغوي، فتتشكل العلامة عنده من الكلمة والصورة. وأمثلة ذلك كثير من النص الروائي، مما يدل على مكانة هذا الطائر بالنسبة لبطلة الرواية من بداية الفصل الأول: حيث تراكب الحدث من خلال مجموعة كلمات تشكل أفعالًا في الزمن المضارع مما يدل على استمرارية وتجدد الحدث كقول الكاتب على لسان بطلة الرواية:(أرقب مقدمك، أنتظر نداءك، أحس قربك، أسمع صوتك، أستجيب لدعائك)، ثم التعبير بالفعل الماضي المنتهي زمنه(جثم الليل، وهدأ الكون، ونامت الحياة، وانطلقت الأرواح) مما ينتج عنها انعكاسات متنوعة في ذهن المتلقي.

إن التوالي للأفعال الماضية والمضارعة بهذا الشكل الهندسي يجعل المنحى البياني للحدث يتصاعد شيئًا فشيئًا، وكأن الكاتب يمسك به ويسقط في ذهن المتلقي عملية مراقبته للحدث من خلال المونولوج الداخلي في الرواية.

---

(١) انظر/ رؤى / «دعاء الكروان» رائعة طه حسين

أكتوبر 2011م. 9 279916/ https://www.alraimedia.com/article/

(٢) دعاء الكروان، طه حسين،١٣.

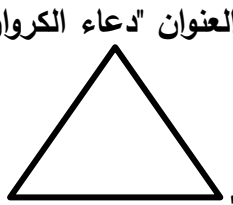

مما سبق يتضح أن عنوان رواية «دعاء الكروان» قد كون العمل الإبداعي من خلال المشاركة الفعالة بين المؤلف والمتلقي والنص والعنوان؛ مما يدل على أن العمل الإبداعي يتكون من عنصرين أساسين :النص الذي قوامه المعنى، وهو يشكل أيضًا تجربة الكاتب الواقعية والخيالية، وعنوانه الذي يربطه بالنص من جانب، والمؤلف والمتلقي من جانب ثانٍ [١].

فقد أبرزت رواية «دعاء الكروان» صراع طبقات المجتمع المتمثل في الحب والكره، والفقر والغني، والعلم والجهل، واليأس والأمل، والبادية والحضر، وهو ما أراد الكاتب توضيحه ومعالجته في روايته.

حيث تبدأ الرواية بالعودة بالأحداث (الفلاش باك)، فتسردها على لسان بطلتها قائلة:" لم يكن يقدِّر أني سألقاه قائمة باسمة حين أقبل إليَّ في ظلمة الليل يسعى كأنه الحيَّة أو كأنه اللص، ولكنه لم يكد يبلغ باب غرفة ويتبين شخصي ماثلًا في وسطها وعلى وجهه ابتسامة شاحبة كأنها ابتسامة الأشباح حتى أخذه شيء من الذعر..."[٢]

---

(١) انظر/ المنهج السيميائي :آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث و إشكالياته محمد خاقاني، رضا عامر،٧٢-٧٣.

(٢) دعاء الكروان، ٩.

مما سبق يتضح أن العنوان سمة ووسم للنص المراد عنونته. فـ" العنوان عبارة عن علامة لسانية وسيميولوجية غالبًا ما تكون في بداية النص، لها وظيفة تعيينية ومدلولية، ووظيفة تأشيرية أثناء تلقي النص والتلذذ به تقبلًا وتفاعلًا"[١] فهو إذن أولى عتبات القارئ التي يقيس دلالاتها على جميع مضامين النص، "فهو مفتاح الدلالة الكلية التي يستخدمها القارئ الناقد مصباحًا يضيء به المناطق المعتمة في النص، والتي يستعصى فهمها إلا من خلال العودة إلى العنوان"[٢]، وعلى هذا الأساس فإن العنوان" يحمل قيمته من خلال موقعه الاعتباري الذي يشغله على رأس الصفحة الأولى، حتى قيل في هذا الشأن: "إن العنوان هو مفتاح الكتاب" وباللغة الدراجة (الكتاب يقرأ من عنوانه).فلا يمكن للقارئ أن يتجاوب – نفسيًا – مع أي عمل دون إلقاء نظرة أولى على عنوانه."[٣]" فالعنوان هو الذي يُتيحُ – أولًا– الولوج إلى عالم النص والتموقع في ردهاته ودهاليزه؛ لاستكناه أسرار العملية الإبداعية وألغازها. هكذا يعرف "العنوان " النص، بتسميته وتحديد تخومه، ومجاله، ثم يقتنص قارئًا له، ليدق من ثم نواقيس القراءة، فتشرع عوالم النص بالتكشف والتقوض في فعل القراءة."[٤]

---

(١) مقال: صورة العنوان في الرواية العربية، د. جميل حمداوي – المغرب، مجلة ندوة مجلة إلكترونية للشعر المترجم

http://www.arabicnadwah.com/

(٢) انظر/الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، د .عدنان حسين قاسم، الناشر/ دار العربية للنشر والتوزيع – مصر– ط/ ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م،٢٤٠–٢٥٦.

(٣) العنوان في الرواية العربية، عبد المالك أشهبون،١٣.

(٤) في نظرية العنوان "مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية"، د. خالد حسين حسين، ط/ دار التكوين، ٢٠٠٧م، ٦.

ثانياً: وظائف العنوان:

يلخص جميل حمداوي وظائف العنوان بقوله إن:" العنوان عبارة عن علامة لسانية ووظيفته تأثيرية أثناء تلقي النص والتلذذ به، كما أن للعنوان وظائف أخرى تتمثل في الوظائف التالية: الوظيفة الإيديولوجية، ووظيفة التسمية، ووظيفة التعيين، والوظيفة الأيقونة/البصرية، والوظيفة الموضوعاتية، والوظيفة التأثيرية والإيحائية، ووظيفة الاتساق والانسجام، والوظيفة التأويلية" [1].ولعل هذا ما يجعل من العنوان شيئًا ضروريًا لكل نص. و كل وظيفة تستند على ركيزة مهمة ضمن العملية التواصلية وقد تغلب على العنوان وظيفة دون أخرى.

وحدد (جيرار جينيت) في كتابه "عتبات" أربع وظائف للعنوان تميزه عن باقي أشكال الخطاب الأخرى، وقد تضاف إليها بعض الوظائف التي لم يذكرها (جينيت) وهذه الوظائف هي:

١ – **الوظيفة التعنينية**[2](F.De designation): التي تعين اسم الكتاب وتعرف به للقراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس، وتسمى أيضًا وظيفة التسمية؛ لأنها تتكفل بتسمية العمل وبالتالي مباركته وهي أكثر الوظائف شيوعًا، ويستعمل بعض النقاد تسميات أخرى لهذه الوظيفة مثل: الوظيفة الاستدعائية (F.Appellative)عند (غريفل) والوظيفة التسموية(F.Denominative) عند (ميتيرون)، أما (غولدنشتاين) فيستعمل الوظيفة التمييزية(F. Distinctive)،

---

(١) سميوطيقا العنوان، جميل حمداوي، ط/ الأولى ٢٠١٥م، ٧٧.

(٢) استعمالنا لمصطلح (التعنين) بدل التعيين؛ لأنه يُعد من مشتقات العنوان ومن مشتقات الفعل (عنن)، دالًا في أصل اللغة على المعنى والوسم، والقصد، والتحديد، أو هو سمة للكتاب، والتعنين هو تمييزه عن باقي العناوين بإظهاره، ومنه سمينا الوظيفة التعنينية. ينظر/ مادة(عنن)من لسان العرب لابن منظور،٤٣٧-٤٤٧.

ويستعمل (كانتوروويكس) الوظيفة المرجعية (F.Referencielle) فكل هذه التسميات- وإن اختلفت- تتجه إلى معنى واحد هو التعيين، فهي الوظيفة الوحيدة الإلزامية والضرورية، إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف؛ لأنها دائمة الحضور ومحيطة بالمعنى.

إذن عنوان رواية «دعاء الكروان» هو اختيار الكاتب إلى أن يصل إلى يد القارئ، فجاء العنوان شاملًا مانعًا دقيقًا وموضحًا للمضمون.

٢- **الوظيفة الوصفية**(F.Descriptive): هي الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئًا عن النص، وتسمى أيضًا الوظيفة اللغوية الواصفة (F. Metalinguistique)عند (كانتوروويكس)، إذ يسعى العنوان عبرها إلى تحقيق أكبر مردودية ممكنة. ولهذه الوظيفة مسميات أخرى نذكر منها: الوظيفة التلخيصية(F. Abreviaitive) ويسميها "جينيت" الوظيفة الإيحائية؛ لأنها الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئا عن النص.[١]

فالوظيفة الوصفية من أهم وظائف النص الأدبي.

٣- **الوظيفة الإيحائية**(F.Connotative): تدفع بالعنوان إلى حمل إيحاء معين قد يكون تاريخيًا أو خاصًا بالجنس الأدبي، وهي أشد ارتباطًا بالوظيفة الوصفية، أراد الكاتب هذا أم لم يرد، فلا يستطيع التخلي عنها، فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود، ولنقل أسلوبها الخاص، إلا أنها ليست دائمًا قصدية، لهذا يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائية ولكن عن قيمة إيحائية، لهذا دمجها (جينيت) في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية، ثم فصلها عنها لارتباكها الوظيفي. وتمتاز بها الأعمال الأدبية. [٢]

---

(١) انظر/ عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، ٨٤ وما بعدها.

(٢) انظر/ سيمياء العنوان، بسام قطوس، ٤٩ وما بعدها.

وقد أدت دورها في عنوان روايتنا؛ حين ألمحت إلى دور «دعاء الكروان» وصوته ونغماته في الرواية.

٤- **الوظيفة الإغرائية**(F.Seductive): تُعد الوظيفة الإغرائية من الوظائف المهمة للعنوان، المعول عليها كثيرًا على الرغم من صعوبة الإمساك بها، فهي تغرر بالقارئ المستهلك بتنشيطها لقدرة الشراء عنده، وتحريكها لفضول القراءة فيه، وتسمى الوظيفة الإشهارية، وهي ذات طبيعة استهلاكية، وذلك لأن قضية الكتاب المطبوع قد تطورت إلى شكل من الاقتصاد الاستهلاكي، لهذا نجد الناشرين يتفقون مع الكتاب لوضع عناوين مغرية وجذابة قصد ضمان المبيعات، إلا أن هذا غير معول عليه كثيرًا، لأن صناعة الكتاب وتوزيعه تخضعان لمسالك معقدة وصعبة، فهي تقع خارج المناص وداخله في آن [١].

وقد يكون العنوان في الجملة الإسمية غير التامة مكونًا من كلمتين أو أكثر(مضاف ومضاف إليه) خبرًا لمبتدأ محذوف جملة اسمية « دعاء الكروان»

وقد امتازت لغة عنوان الرواية بالاقتصاد اللغوي، وتكثيف الدلالة وهو ما يحدثه تقدير المبتدأ، فالكاتب يريد أن يخبرنا بخبر مسند إلى مبتدأ ترك الكاتب تقديره للمتلقي، وبذلك تتحقق ذرائعية العنوان من خلال الصلة بين الكاتب والمتلقي وسياق الاتصال.

عنوان الرواية	نوعه من حيث التركيب	نوعه من حيث الدلالة
دعاء الكروان	**جملة اسمية/ خبر لمبتدأ محذوف وهو مضاف + مضاف إليه**	**جملة خبرية**

(١) انظر/ عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، ٨٤ وما بعدها.

ومن هنا نشأت في ذهن المتلقي إيحاءات العنوان وأبعاده الفكرية المؤسسة، فجاء العنوان ممثلًا جزءًا من النص، أو أنه النص بعينه على شاكلة مضاف ومضاف إليه، وأصبح أول لقاء بالقارئ والنص؛ حيث صار هو آخر أعمال الكاتب، وأول أعمال القارئ؛ وهذا ما حدث في عنوان الرواية؛ حيث يعرض من خلالها قضية اجتماعية، تصور حال المرأة المربوطة بالعادات والتقاليد بأشكال شتى، ويسلط الضوء على قضايا الشرف التي تمثلت في طبيعة حياة أبو آمنة وهنادي من جانب، ثم علاقة هنادي بمهندس الري من جانب آخر، ويظهر عاطفة الحب وأثرها في النفس البشرية، كما ظهرت بأبعادها بين"آمنة" والمهندس.

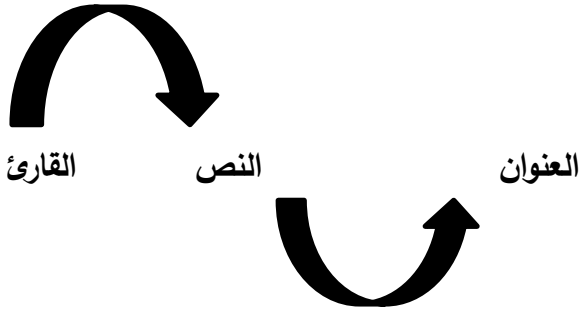

فجاء عنوان رواية «دعاء الكروان» لافتًا وجاذبًا للقارئ، إذ يُشير إلى وجود لغة بين الإنسان والحيوان على غرار قصة نبي الله سليمان –عليه السلام– مع الهدهد، كما يحمل دلالة عن وجود علاقة بين بطلة الرواية وطائر الكروان الذي كان أنيسًا لها، وفي كل ليلة ظلماء تدعوه فيستجيب لها؛ لذا كان العنوان مرتبطًا ارتباطًا واضحًا بالمتن الروائي.[١] وكأن «دعاء الكروان» وترجيعه «الملك لك لك لك.. يا مالك الملك» بصوته الساحر الشجي ينذر بالفزع، فربط الكاتب بينه – في الفضاء الواسع– وبين مصرع هنادي على يد الخال، وكأن الطائر الحزين بموت هنادي أرحم من بني

(١) انظر/ تحليل رواية دعاء الكروان، سمر سدر، نُشر في ١٩ أغسطس٢٠٢١م، https://khaerjalees.com/h

جنسها ودمها، فيتوجه بالدعاء لخالق الكون. فهل هناك أفضل من تسبيح هذا الكروان، ألا يُذكِّرنا بوحدانية الخالق العظيم وهو ذاهب لينام؟! أي أن دعائه هذا يحاول أن يعيدنا إلى وحدانية الخالق العظيم، إذن فقد كان طه حسين دقيقًا ومبدعًا في اختياره لعنوان روايته.

فقد قُتلت هنادي على صوت الكروان الحزين، وهنا بدأت علاقته ببطلة الرواية "آمنة" إذ أصبح جليسًا و ونيسًا لها خاصة ليلًا. يقول طه حسين على لسان الساردة:

"يالك من ليل مظلم عريض تضطرب فيه هذه الأضواء الضئيلة البعيدة التي تفنى، ويبسط عليه هذا السكون المخيف ظلالًا لا حدَّ لها ثم يندفع فيه من حين إلى حين صوت هذا الطائر العزيز كأنه سهم مضيء ينطلق في بحر من الظلمات!"[١]

ونتتبع العنوان مع مطلع الرواية ومضونها ونهايتها لنقف على مدى ارتباط العنوان بالرواية من بداياتها إلى نهايتها.

- **أولًا: ارتباط العنوان بمطلع الرواية(الاستهلال):**

في رواية «دعاء الكروان» يأتي مطلع الرواية متواصلًا مع العنوان "لبيك لبيك أيها الطائر العزيز! ما زلت ساهرة أرقب مقدمك وأنتظر نداءك؛ وما كان ينبغي لي أن أنام حتى أحس قربك، وأسمع صوتك، وأستجيب لدعائك، ألم أتعود هذا منذ أكثر من عشرين عامًا! لبيك لبيك أيها الطائر العزيز! ما أَحبَّ صوتك إلى نفسي إذا جثم الليل، وهدأ الكون، ونامت الحياة، وانطلقت الأرواح في هذا السكون المظلم،" آمنة " لا تخاف، صامتة لا تسمع"[٢] لعل هذا المقطع الذي يتصدر عملًا روائيًا عربيًا يحمل

---

(١) دعاء الكروان، طه حسين،٢٦.

(٢) المرجع السابق، ١٠.

مدخلًا أساسيًا لقراءة العمل الأدبي، مما يتيح للكاتب العديد من إمكانيات التعبير والتعليق والشرح.

"وتجرى الرواية في مجراها بين جوانح نفس واحدة هي أزحم بالأشباح والأصداء من كل فضاء: نفس الفتاة "آمنة" أخت الصريعة هنادي، وهى كلما أوغلت في باطنها حتى انقطع ما بينها وبين هذا الفضاء المحيط بنا لحق بها الدعاء وجذبها إلى حيث تستمع النداء. فتغرق آخر الأمر في صمت سعيد كما كانت تغرق في الصمت الشقي حينًا بعد حين."(١)

فجعله الروائي عنوانًا لروايته التي تُعد واحدة من أوليات القصة المصرية العربية يقابله صوت بطلة الرواية " آمنة " "صوت العقل الذي يتبين وجه الظلم، ويحسر عنه القناع "تقول "آمنة" : "وهذا نداؤك أيها الطائر العزيز يبلغني من بعيد، وهذا صوتك يدنو إلي قليلًا قليلًا، وهذا غناؤك ينتشر في الجو كأنه النور المشرق قد أظهر لنا ما كان يغمرنا من الهول دون أن نراه، وها أنت ذا تبعث صيحاتك يتلو بعضها بعضًا، كأنما هي سهام من نور قد تلاحقت مسرعة في هذه الظلمة، فطردت عن نفسي ذهولها، وحلت عنها غفلتها، وأيقظتها من هذا البله، وجلت لها الجريمة منكرة بشعة، والمجرم آثمًا بغيضًا، والضحية صريعة مضرجة بالدماء... " (٢)

ثانياً: ارتباط العنوان بالمضمون:

وهنا سؤال لماذا العنوان؟ بمعنى لماذا يكون للنص عنوان؟

---

(١) العقاد وطه حسين.. ما قاله "المفكر" عن رواية "دعاء الكروان"
https://www.youm7.com/story/28/6/2020/%4849666/86

(٢) دعاء الكروان، طه حسين، ٥٧.

لأن العنوان يمثل دورًا رئيسًا في التوجيه ورسم الخطوط العريضة لمضمون النص، وهو ما جعل بطلة الرواية تستغيث بهذا الطائر الليلي وتجعله أنيسًا وونيسًا لكربتها ووجعيتها.

وعندها استأذنت "آمنة" من "الكروان" أن تقص مأساة أختها" هنادي" على الناس لعلهم يجدوا فيها عظة تعصم النفوس الزكية من القتل فقالت:" لبيك لبيك أيها الطائر العزيز! إنا لنلتقي كلما انتصف الليل منذ أعوام وأعوام فندير بيننا هذا الحديث، أفتدعني أقص أطرافًا منه على الناس لعلهم أن يجدوا فيه عظة تعصم النفوس الزكية من أن تزهق، والدماء البريئة من أن تُراق؟!"[١]

"إن العنوان حسب ما جاء به "ج. جنييت" عن" شارل غريفل" و" لوي هويك"، هو ما يحقق هوية النص ذلك أن الهوية تعطي له من بين هويات متعددة لنصوص متباينة ومتفاوتة، بالرغم من مشاركتها إياه قاسم الأدبية. إضافة لهذا فالعنوان يقيم الصلة بالمضمون وذلك لكونه يجلو عنه ويبين فحواه، وهو في العمق ما يعطي للنص قيمة من بين نصوص تنازعه الوجود."[٢] فالعنوان يثير في المتلقي هاجس التوغل في كنه العمل الأدبي، ومنذ اللحظة الأولى، لحظة القراءة، قراءة العنوان الموضوع والمنتقى من جانب المؤلف، يثور فضول المتلقي فيأخذ في التعبير عن المحتوى بعيدًا عن القراءة، فقد يصدق مقولة المؤلف، كما قد يلبث مجرد إمكانية للتأويل بعد الاتيان على العمل."[٣]

---

(١) دعاء الكروان، طه حسين،١١.

(٢) البداية في النص الروائي، صدوق نور الدين، ط/ دار الحوار للنشر والتوزيع – اللاذقية – سوريا، الأولى ١٩٩٤ ،٧٠.

(٣) انظر/ البداية في النص الروائي، صدوق نور الدين، ٧٢.

ويبقى السؤال والتساؤل:

تُرى هل كان طه حسين مدركًا أبعاد عنوان روايته أثناء كتابته لها[١]، أم أنه اختاره بعد انتهائه من كتابتها؟ تُرى هل كان الكروان محور الرواية أم كانت هنادي وأختها " آمنة " محورها؟ تُرى هل كانت القصة بمضمونها عن الحب والكره والانتقام والثأر، والخطيئة والتعلم، أم كان الكروان بنقاء صوته وجميل خصاله، تُرى أكان

---

(١) يقول هنري بركات: في مقابلة مع طه حسين قال: إن أحداث رواية « دعاء الكروان » مستوحاة من حكايةٍ حقيقيةٍ جرت فصولها في مسقط رأسه بـ «عزبة الكيلو» إحدى قرى مركز مغاغة التابعة لمديرية المنيا، واختلط فيها صدق الواقع مع رمزية خيال الكاتب، وشارك يوسف جوهر مع المخرج هنري بركات في صياغة السيناريو والحوار، وتولى إدارة تصويره وحيد فريد وصاغ له الموسيقى التصويرية التي كان فيها لصوت الكروان دور كبير الموسيقار أندريه رايدر. كما أكد له أنه استوحى رواية « دعاء الكروان » أثناء إقامته في استراحته التي تقع في قرية « تونة الجبل» بمحافظة المنيا، والتي كان يشعر فيها براحةٍ كبيرة، وأرتأى بركات – كما يقول – إن التصوير في هذه الاستراحة سوف ينقل للمتفرج إحساسًا عميقًا ببساطة وروعة المكان، والاستراحة تم تشييدها في ثلاثينيات القرن الماضي، بناها صديقه عالم الآثار الدكتور سامى جبرة رئيس قسم الآثار بكلية الآداب جامعة القاهرة.وتتكون من طابقين، الطابق الأول يضم غرفة وآلة كاتبة كبيرة وحمامًا ومطبخًا، والدور الثاني يضم صالة متوسطة وغرفتين وحمامين، وتُحاط بسور من الطوب اللبن، وحديقة صغيرة بها أشجار الكافور. وكان يقضى فيها أجازته السنوية باستمرار برفقة زوجته وصديقه د. سامى جبرة؛ لوجود صلة بين زوجته وزوجة د. طه حسين؛ لأن الاثنتين فرنسيتين، وكان كاتب الرواية يحرص على قضاء ثلاثة أشهر سنويًا بهذه الاستراحة القريبة من منطقة أثرية تبعد عن منطقة العمران بمسافةٍ بعيدة.انظر/ مقال: تصوير «دعاء الكروان» في استراحة د. طه حسين" الأربعاء، ١٩ يوليه: ٢٠٢٣م

https://akhbarelyom.com/news/newdetails/4149819١/

تصوير كفاح الطبقة الفقيرة الكادحة من أجل الحصول على حياة كريمة أم أكان رمزًا للكروان برفعته وعلو مكانته بين الطيور؟

من خلال ما سبق يمكنني القول بأن طه حسين كان مدركًا أبعاد عنوان روايته أثناء كتابته لها، وأنه اختار عنوانها بكل دقة وإمعان.

ومن خلال النص يمكن فهم محتوى رسالة العنوان وأبعاده؛ حيث يأتي حوار " آمنة " مع الكروان في ثنايا الرواية ليجيب على بعض من تلك الاستفسارات.

إذن العنوان "إبداع لغوي، يتواصل من خلاله القارئ مع النص بالإضافة إلى تحديده لهوية النص ووصف خصائصه الشكلية والموضوعاتية، له مجموعة من الوظائف الأخرى التي يؤديها"[١] مما يؤكد أن النص هو موضوع محتوى العنوان. فـ"كل عنوان هو مرسلة Massage صادرة من مرسل"Adress"إلى مرسل إليه"Adressee، وهذه الرسالة محمولة على أخرى هي العمل فكل من العنوان وعمله مرسلة مكتملة ومستقلة."[٢]

العنوان = مرسلة ← مرسل ← مرسل إليه

دعاء الكروان عنوان الرواية = قضايا مجتمعية ← طه حسين ← متلقي

حيث يشير العنوان إلى مدى صدى « دعاء الكروان » مع شخصية الرواية الرئيسة "آمنة" من خلال ملازمته لها وسماعه لشكواها ومشاركتها آلامها وحزنها على فراق أختها. وأن أي عنوان مهما كان تكوينه من كلمة أو مجموعة كلمات هو

---

(١) وظائف العنوان، جوزيب بيزا كامبروبي، ترجمة: عبد الحميد بور ايو، ٤٠.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/26122

(٢) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار، ٢١.

في الحقيقة حدث لغوي،" أو لنقل بأكثر دقة دون أي تضييق: هو حدث سيميائي"[١]. فقد أحدث عنوان « دعاء الكروان » هالة غامضة حول نصه، دفع بالقارئ إلى التأويل والتكهن في حل رموزه. و من خلال عتبة عنوانه ووظيفته ندرك أهمية ارتباطه بالمبدع والنص من جهة، وبالمتلقي وفهمه من جهة أخرى وهنا تكمن وظيفته التي قصدها الكاتب.

(١) انظر/ استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر: دراسة نقدية مقارنة، أ. د حفناوي بعلي، ط/ دروب للنشر والتوزيع –عمان – الأردن– ٢٠١٦م، ١٧٧.

المبحث الثالث

المنهج السيميائي

في تحليل عنوان رواية «دعاء الكروان»

نظرت السيميائية إلى عنوان النص الأدبي بعده عنصرًا أساسيًا جوهريًا في فهم النص، وبكونه أولى عتبات النص التي يمكن أن يلج منها المتلقي لاستقبال العمل الأدبي وفهم أبعاده، فاختيار العنوان له دلالته على مضمون النص، يقول أبو هلال العسكري في الصناعتين:"أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن من دلائل البيان"[١]وجاء اهتمام علم السيمياء بالعنوان لكونه "نظامًا سيميائيًا ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شفرته الرامزة ."[٢]

وقد أبدع طه حسين في اختيار عنوان روايته «دعاء الكروان»، واستوقفتني عتبته باعتبار العنوان البوابة التي يلج منها المتلقي إلى عالم النص، ورسالته اللغوية بين ثلاثية العمل الأدبي:

الكاتب ← النص ← المتلقي= العمل الأدبي

حيث يعطي عنوان الرواية انطباعًا يجعل من أعماق النص "نظامًا سيميائيًا ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شفراته الرامزة"[٣]، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بمضمونها، وبالفكرة الرئيسة التي تطرحها. فنجد المؤلف يستخدم لفظ " الكروان" لما له من صدى في القلب والعقل، وشجى يتواءم مع

---

(١) الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الأولى ١٣٧١هـ -١٩٥٢ م، ٤٣١.

(٢) سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، ٣٣.

(٣) مناهج النقد الأدبي: السياقية والنسقية، د/ عبد الله خضر حمد،٣٤٧.

أحداث قصته التي وقعت في القفر، ومع خصائص معيشة الكروان، فما هو الكروان؟ وما دعاؤه؟ وما الرابط بينهما؟ وماذا كان مقصد طه حسين حين أطلق عنوانه هذا على روايته؟ هل كان يقصد في هذه الرواية الخالدة التي أبدعها أن يمتزج تغريد الكروان الشجيّ بصرخات القهر والظلم؟ حين حكى لنا على لسان "آمنة"؛ الفتاة الريفية رقيقة الحال قصة العوَز والترحال، ثم التعرض للغدر والانتهاك، وفعل المستحيل من أجل الثأر والانتقام، فهي قصة استقاها المؤلِّف من واقع الحياة الاجتماعية، وما زالت تلامس واقع كثيرٍ من المجتمعات المعاصرة التي تُضطهد فيها المرأة وتهضم حقَّها. وتظلَّ أصداء «دعاء الكروان» تتردَّد لتشعر المجتمع بحجم الظلم القابع داخله، وهو ما أستطيع أن أستوضحه من مقدمة روايته «دعاء الكروان» التي صدرها بقصيدة مهداة إليه من الشاعر خليل مطران؛ حيث يقول: أُتيح لهذه القصة أن تبلغ من نفس شاعرنا العظيم خليل مطْران موضع الرضا، فأهدى إليَّ هذه القصيدة الرائعة فضلًا منه، أتقبله فخورًا شكورًا، وأكره أن أوثر به نفسي من دون الذين يحبون الشعر الرفيع، بل أكره أن يحملني التواضع الكاذب على إخفاء هذه المكرمة التي إن صوَّرت شيئًا فإنما تُصوِّر نفسًا كريمة وقلبًا عطوفًا حيث يقول[1] من بحر السريع:

دَعاءُ هَذا الكَـــــــرَوانِ الَّذِي خلَّدْتَــهُ فِــي مَسْمَـــعِ الــدَّهْرِ
لَـهُ صَدىً فِي القَلْبِ وَالفِكْرِ مِن أَشْهَى مَتاعِ القَلبِ والفِكْـــــــرِ
لَكِنَّـهُ مُشْـجٍ بِتَرْجِيعِـــــــــهِ لِمَا جَرَى فِي ذِلكَ القَفـــــــــرْ

ويقال على لسان من يفقهون لغة الطيور: إن الكروان عندما يصدر صوتًا في السماء فإنه يقول: "الملك لك يا صاحب الملك" وهذا هو دعاء الكروان. فماذا كان

(١) ديوان جبران خليل جبران، رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ٦٦٨٣٤، ٢٢٥

مقصد طه حسين من جعله عنوان روايته؟ أكان مقصده أن يوضح أن الكروان بصوته أصبح الأنيس الذى يبدد الوحشة ويقطع سكون الليل، أنه الطائر الذى يرى الأحداث ويطير معها من مكانٍ لمكان، وينقل صورة الطهر العالية التي تجوب السماء، وتنشره في الفضاء، وتزدري من يهتكه على الأرض ويخرب ويفسد فيها، فيمزق ذلك الطهر بأنياب ضارية تطال كل مسكين لا ناب له ولا مخلب يردّ عنه صائديه، فالكروان وبطلة القصّة يتناجيان طوال الأحداث، فهي تهمس في أذنه، وهو يوقظها كل الوقت، ويذكرها كل مساءٍ بتلك الفاجعة التي رأتها بعينيها، وآلت على نفسها أن تثأر من مرتكبها.

ويتردد صوت الكروان من جديد.. فقلت، أي قصة ترويها أيها الكروان."وهل من الممكن حقًا أن يخبرنا الطائر بشيء من المعاني السابقة، هل لصوته دلالة ما؟ [١] بانسياب صوت جميل، مهيب، عميق، صوت طائر يطير بعيدًا في الهواء، صوت جاء من صميم السماء؛ ليفك طلاسم الكون وأسرار الوجود، ويتردد الصوت مرة أخرى في الليل.. في الهزيع الأخير منه، وعند الفجر، كأنه حكيم يروي أخبار أمم طواها الزمن، ولفها ظلام النسيان فانقطع عنها الخبر، يروى فربما نستخلص منها الحكم والعبر.. وصوته عند الفجر يوحي أنه ليس بصوت حكيم في هذه المرة، إنما صوت راهب معتكف في صومعته، يتلو صلاة ويسبح، فتتجاوب معه كائنات ومخلوقات الكون[٢].

"وعليه فإن عتبة عنوان النص لم تعد بتلك السهولة؛ لأنها لم تعد مجرد علامات نصية بكماء خالية من التشويق والإثارة، بل غدت خطابات أدبية غنية الدلالات،

---

(١) انظر/ مقال:" نداء الكروان.. بين العلم والأدب" بقلم/أحمد فوزي عبدالرازق، مدونة نافذة http://fawzistorm.blogspot.com /

(٢) انظر/ المرجع نفسه.

وملفوظات إشارية ذكية التبلور."[١] وأحسبها أصعب وأعسر عتبة من عتبات النص. فعتبة عنوان النص قد اشتغلت عليه فكانت مقدمة خطابية للمتن الحكائي من جهة، وخطابًا مستقلًا يمكن قراءته وتأويل علاماته من جهة أخرى، مما يسوغ لنا جعل هذه العتبة معادلًا موضوعيًا للنص، يذهب بالمتلقي إلى اعتقاد أن المضمون يمكن الوصول إليه من خلال العتبة النصية منفردة عن المتن.

" فالنص مجموعة من العلامات التي تُنقل في وسط معين من مرسل إلى متلق باتباع شفرة أومجموعة من الشفرات.ومتلقي هذه المجموعة من العلامات، وهو يتلقاها نصًا، يباشر تأويلها على وفق ما يتوفر له من شفرة أو شفرات مناسبة. فالاقتراب من قول أدبي بوصفه نصًا يعني اعتباره – بهذه الطريقة– منفتحًا للتأويل، برغم ارتباطه بمعايير نوعية معينة."[٢]وهكذا يكون طه حسين محافظًا على دال العنوان وكثير من مدلولاته معًا.

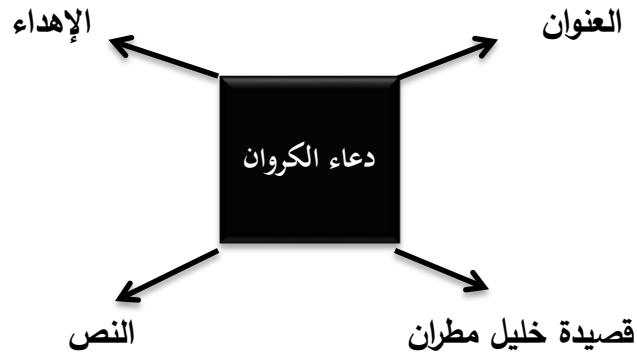

وبالوقوف أمام عنوان رواية «دعاء الكروان» يظهر أنه يحمل لفظين:

---

(١) العنوان في الرواية العربية، عبد المالك أشهبون،٦.

(٢) السيمياء والتأويل، رُوبرت شولز، ترجمة: سعيد الغانمي، ٢٥١-٢٥٢.

- اللفظ الأول: الدعاء، وبالبحث في قاموس اللغة العربية يتضح أن جمع :أَدْعِيَةٌ.[د ع و]. (مصدر دَعا):- رَفعَ كَفَّيْهِ بِالدُّعاءِ إِلَى اللَّهِ بِالابْتِهالِ، بِالتَّضَرُّعِ، أي مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ. إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ[1]. يرمز الكاتب به إلى أنه الوسيلة التي يتقرب بها الكروان إلى شخصية بطلة الرواية.
- أما عن اللفظ الثاني: الكروان فهو ذلك الطائر المغرِّد، وقد جعله الكاتب رمزًا لغناء التأثر من ناحية، ولذكرى هنادي الأخت الصريعة من ناحية أخرى، فالكروان بمثابة بطل غير منظور من أبطال الرواية، ويتكرر دعاؤه، وتتردد مناجاة البطلة "آمنة" له في صدر كل حدث، وخاتمته.[2]

وبالعودة للربط بين الكلمتين المذكورتين في العنوان يكون التفسير المبدئي لعنوان الرواية «دعاء الكروان» هو ابتهال أو تضرع طائر الكروان، ومع الولوج لأحداث الرواية نجد أن الحدث الرئيس حول "رد فعل" آمنة تجاه فعل قتل أختها هنادي، مما يثير التساؤلات أكثر حول العنوان وعلاقة طائر الكروان بالأمر. ولكن مع قراءة نص الرواية يتضح أن للكروان وجود قوي في الرواية، بل ودور كامل مع كل حدث من أحداث الرواية، ولا نبالغ باعتباره شخصية من شخصيات الرواية، كما أن هناك صفات عدة يشترك فيها مع بطلة الرواية الرئيسة "آمنة"، سنحاول التطرق لأكبر قدر منها وإدراك مدى تشابهها مع صفات "آمنة" بطلة الرواية. فمن الصفات المشتركة بينهما:

---

(1) معجم المعاني الجامع،

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

(2) انظر/ الدكتور/ طه حسين وإبداعه القصصي (دعاء الكروان . نموذجًا) بقلم: يسري عبد الغني عبد الله، تاريخ النشر :٣-١٠ ٢٠٠٨-

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/146962/03/10/2008

أولًا: الكروان طائر مهاجر يبحث عن ظروف معيشية مناسبة.

ويُعد ذلك العنصر هو أول العناصر المشتركة بين"آمنة" والكروان، لأن "آمنة" قامت بفعل الهجرة ثلاثة مرات في الرواية، مرتان عن طريق الغصب ومرة قامت بها بمحض إرادتها.

- **الهجرة الأولى: هجرتها مع أمها وشقيقتها من قريتهن بعد قتل الأب.**
- **الهجرة الثانية: هجرتها للمدينة وبيت المأمور، بعد وقوع هنادي في شباك المهندس واعترافها للأم.**
- **الهجرة الثالثة: هجرتها بكامل إرادتها من القرية وعودتها للمدينة مرة أخرى بعد وقوع حادثة قتل هنادي.**

بينما هجرة الكروان تختلف عن هجرة النساء، فالنساء هاجرن؛ لأنهن فقدن وجود النظام الأبوي من جهة، ومن جهة أخرى لأن للنظام الأبوي صور أخرى تمثلت في شخصية "الخال" وجميع رجال القرية، وهم من فرضوا عليهن الهجرة. أي أن الهجرة قامت في أساسها على فقدان ذلك النظام، وتمثلاته في أفراد وشخوص آخرين.

أي أن سبب هجرة الكروان إذا كانت تكمن في فطرته، بحثًا منه عن الأمان، ففي الرواية قد صدرت من النساء الثلاث ليس بالفطرة، بل بما يمليه عليهن المجتمع وفقًا لما يقتضيه من أعراف بات يتداولها حول مكانة المرأة في كنف الرجل واختبائها تحت عباءة سلطته، وعن رفع سلطته عنها وما سيحل بها إذا بقيت من دونه.

تُري أكانت أنغام الكروان الحزينة صرخات مدوية لاضطهاد المرأة في مجتمعاتنا العربية، وخصوصًا المرأة الريفية الصعيدية التي تعاني التعنيف والقهر؟

ثانياً: طائر الكروان صاحب صوت عالٍ.

بالنظر في أحداث الرواية نجدها جميعها تُسرد على لسان شخصية واحدة فقط ومن وجهة نظرها وهي "آمنة" تلك الفتاة التي اختارها الكاتب من بين شخصيات

الرواية لروي الأحداث.[١]

وهذا ما يستدعي سؤالًا مهمًا، لماذا عَلا صوت "آمنة" وتصدر السرد؟

وتكمن الإجابة في البحث حول اختلاف شخصية "آمنة" عن باقي نساء الرواية كشخصية الأم وشخصية هنادي. فـ"آمنة" وإن كانت تنتمي إلى الطبقة الفقيرة الكادحة، إلا أنها تمتلك شخصية المرأة القوية، وكأنها رمز وعلامة لكل امرأة فقيرة طحنتها ظروف الحياة؛ لذا جعلها طه حسين ساردة لكل أبطال الرواية وأحداثها، وصوت العقل والضمير الذي وقف في وجه الظلم والقهر، وصوتها الحائر بين الحب والكره، والحب والانتقام.

ثالثاً: الكروان طائر فضولي، ويتميز بسرعة الفهم وسرعة التعلم.

وقد تميزت "آمنة" بالفضول وشغف المعرفة، بالرغم من أنها مثلها مثل أختها مجرد فتاة بدوية، لكنها ظلت بصحبة "خديجة- بنت المأمور "حتى تتأهب في الحصول على ما لم تتمكن من معرفته في القرية، وكانت سريعة التعلم شديدة الذكاء، تفهم ما تلقيه عليها خديجة من قراءات، وتحاول أن تأخذ منها الحكمة وتتأمل مضمونها. ولم يقف فضول "آمنة" حد معرفتها من خديجة فحسب، بل طال فضولها إلى اللقاء بذلك المهندس[٢].

---

(١) انظر/ رواية السيرة الذاتية في مصر، دراسة في التأصيل والتشكيل، ممدوح فرج النابي، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ٢٠١١م، ٤٤.

(٢) انظر/ كروان طه حسين في رواية دعاء الكروان: صورة للمرأة ومرآة لتناقضها وحريتها ورغباتها، ١٦ مارس ٢٠٢١ م ، منار خالد

https://www.arageek.com/the-nightingales-prayer-by-taha-

رابعاً: استقلال طائر الكروان:

يستطيع صغير الكروان الطيران عند بلوغه عمر حوالي شهر، ومن ثم يستقل عن أمه. مما يدل على استقلال شخصيته، فربط الكاتب بين استقلاله واستقلال شخصية البطلة.

ومن بين صفات الكروان المهمة أنه طائر مُستقر بطبعه يُحقق الشبع لذاته، يعرف الاستقرار بعد شهر واحد من مولده فيترك أمه، بعد أن يدرك طرق تأمينه لنفسه.

وبالنظر إلى "آمنة"، فإنها رأت في أمها قاتلة لأختها، ولم تتحمل أن تبقى معها، وقررت الرحيل والاستقلال بعيدًا عنها، بعد أن حققت الشبع لديها، ولكن الشبع عند "آمنة" لم يكن في الطعام، بل كان في المعرفة، فضول "آمنة" المذكور سلفًا هو ما مكنها لتحقيق ذلك الاستقلال .[١]

وفقًا لما تم عرضه من نقاط تلاقي تشابهت فيها صفات "آمنة" مع طائر الكروان، يتضح أن ذلك أحد أسباب اختيار الكاتب لطائر الكروان حتى يوجده بين سطور روايته، ويطلقه على عنوانها.

ولكن ذلك لا يعني أنه لم يكن للكروان دور آخر داخل الرواية، لم تلتقِ فيه "آمنة" معه، بينما جاء كشخصية متفردة بذاتها، يُنبه ويُذكر ويَشهد على ما يجري من أحداث، ويُعين "آمنة" بالصبر على ما يدور من حولها، ويتضح ذلك في مجيئه أثناء محاولاتها في مواساة هنادي، وإعانتها على ما تحمله من هموم في نفسها:" ها أنت

---

(١) انظر/ انظر/ كروان طه حسين في رواية دعاء الكروان: صورة للمرأة ومرآة لتناقضها وحريتها ورغباتها، ١٦ مارس ٢٠٢١ م ، منار خالد

- https://www.arageek.com/the-nightingales-prayer-by-taha-

ذا أيها الطائر العزيز تنشر في الجو المظلم الساكن نداءك السريع البعيد كأنه استغاثة المستغيث ... ما خطبك؟ وما أنباؤك؟ وما الذي يغريك بي ويسلطك عليَّ؟! لا أكاد أمضي في النوم حتى تسرع إليَّ فتوقظني، كأنما أخذت على نفسك أو أخذ غيرك عليك عهدًا ألا تُخَلِّي بيني وبين النوم، وكأنما كلفت نفسك أو كلفك غيرك أن توقظني إذا تقدم الليل لتظهر لي من الأمر على ما كان خليقًا أن يفوتني إن استسلمت للذة الأحلام "[1].

- ومجيئه عند وقوع حادثة قتل هنادي:

"... نعم! إن صوتك أيها الطائر العزيز قد أيقظني وأيقظ هذه الأم المجرمة التي سفكت دم ابنتها بيد أخيها، وأيقظ هذا المجرم فنبهه إلى أن جريمته يجب أن تُخفى، وإلى أن آثار إثمه يجب أن تزول. ولكنه لم يوقظ هنادي، وما كان ينبغي له أن يوقظها لأن صوتك مهما يقوَ، ومهما يلح فلن يستطيع أن ينفذ من أستار الموت. إنك لترسل صيحاتك متصلة متلاحقة وإني لأنشط مثلك للصياح، وإن صوتينا ليملآن الفضاء العريض لا يصرفان هذا الرجل عما هو مقبل عليه من إخفاء هذا الجسم في هذه الحفرة التي لم يفارقنا آخر النهار إلا ليهيئها.

لقد تمت الجريمة وبلغ الكتاب أجله، واستنفدت هنادي حظها من الحياة، وماتت لأن شابًّا آثمًا أغواها ولأنها لم تُحسن أن تدفع عن نفسها غوايته.إن صوتك لينبعث في الفضاء مستغيثًا وليس من يغيث، وإن صوتي لينبعث في الفضاء داعيًا وليس من يجيب.."[2]

- المشهد الأخير:

([1]) دعاء الكروان، ٤٥.

([2]) دعاء الكروان، ٦٥، ٦٦.

وحتى في المشهد الأخير من رواية «دعاء الكروان»، وبعد أن سكن كل من "آمنة" والمهندس قلب الآخر، جاء الكروان ليؤكد على أن هنادي ما زالت تُذكر حتى وإن نسيت "آمنة" مأساتها مع مرور الوقت، وكأن الكروان حمل وللمرة الأولى صفة لم تُذكر في صفاته كطائر، وإنما حمل صفة بشرية أسندها إليه الكاتب، وهي صفة الوفاء التي حاولت "آمنة" التشبث بها، ولكنها هجرتها أمام حبها للمهندس، بينما يبقى الكاتب مُصرًا على أن حادثة هنادي ستظل تُروى أبد الدهر، حتى وإن تخلت "آمنة" عن عهدها مع الكروان، فسيظل الكروان على عهده معها : ويختم الكاتب روايته بمحادثة نفسه[١] "دعاء الكروان.. أترينه كان يرجع صوته هذا الترجيع.. حين صرعت هنادي في ذلك الفضاء العريض."![٢]

أبدع طه حسين في اختيار عنوان روايته «دعاء الكروان» فعنوانه هو مفتاح روايته، و"مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته."[٣] والمحور الدلالي الذي يدور حوله مضمون النص. وتبنى عليه دلالته السطحية و العميقة. وقد ربط طه حسين بين عنوان روايته والإهداء الذى زين به مقدمتها؛ حيث يهديها للعقاد[٤]موضحًا سبب اختيار

---

(١) انظر/ كروان طه حسين في رواية دعاء الكروان: صورة للمرأة ومرآة لتناقضها وحريتها ورغباتها، ١٦ مارس ٢٠٢١، منار خالد:

https://www.arageek.com/the-nightingales-prayer-by-taha-

(٢) دعاء الكروان، ١٦٠.

(٣) السيموطيقا والعنونة ،جميل حمداوي، عالم الفكر، العدد الثالث، مجلد٢٥، الكويت ١٩٩٧م،١٠٩-١٥٨، وانظر/ سميوطيقا العنوان جميل حمداوي، ط/ الأولى ٢٠١٥م،٦.

(٤) رغم ما كان بينهما من مساجلات ومعارك أدبية، وكتب العقاد ردًا على طه حسين عقب قراءته الرواية في مجلة الرسالة: قال صديقنا الدكتور طه حسين وهو يهدي إلينا «دعاء الكروان»: أنت أقمت «للكروان» ديوانًا فخمًا في الشعر العربي الحديث، فهل تأذن في أن أتخذ له عشًا ←←←

العنوان بقوله: "إلى صديقي الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد: سيدي الأستاذ، أنت أقمت للكروان ديوانًا فخمًا في الشعر العربي الحديث[١]، فهل تأذن في أن أتخذ له عشًا متواضعًا في النثر العربي الحديث، وأن أهدي إليك هذه القصة؛ تحية خالصة من صديق مخلص."[٢] فالكروان صورة للانطلاق في الحياة بالهتاف والغناء، هو سر الحياة وغايتها، وقد تعلّم الشاعر سرّ الحياة من طائر الكروان، فطائر الكروان يمثل نظامًا وأساسًا في منظومة الكون، ولكن عدم استقراره جعله طريدًا كأنه مجرم مطارد. و هنا تأتي عقدة الرواية فـ" الكروان" يرافق" آمنة" في طريق عودتها ذاك الطائر الذي كان يظهر لها طوال الوقت، فيتلون تارة بصوت ضمير، وتارة أخرى بصوت انتقام،

→→→

متواضعًا في النثر العربي الحديث، وأن أهدي إليك هذه القصة تحية خالصة من صديق مخلص. وإني لأحسب وأنا أتقبل الهدية شاكرًا أن «للكروان» سيأوي إلى العش الذي سماه صديقنا متواضعًا؛ لأنه يرتضي العش، وإن أغريناه بالدواوين. وحسبنا منه أنه يدعونا وندعوه، وأننا وإياه نلبي الدعاء. انظر/ مجلة الرسالة/العدد ٤٤٧/ بتاريخ: ٢٦ – ٠١ – ١٩٤٢م دعاء الكروان للأستاذ عباس محمود العقاد.

(١) يقصد الكاتب ديوان هدية الكروان للعقاد. وقد ألفه بعد عشرين عامًا على تأليف قصيدته النونية من بحر الكامل والتي يقول في مطلعها:

هل يسمعون سوى صدى الكروان *** صوتًا يرفرف في الهزيع الثاني

وكانت عن الكروان أيضًا، وإذ به يستمع إليه بعد كل تلك السنين، فيجد الجديد في ألحانه وأغانيه، فقام بوضع الديوان الكامل عنه، وسماه هدية الكروان؛ لأنه كان بمثابة الهدية من الكروان إلى العقاد، راجع / ديوان هدية الكروان، عباس محمود العقاد، ط/دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٧م ،٩. والأدب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف، ط/ دار المعارف،٢٠٠٤ م، ط/ العاشرة،١٤٣.

(٢) دعاء الكروان، طه حسين،٦.

وفي كثير من الأحيان لم تستطع تفسير صوته. [١] فقد قُتلت هنادي أخت "آمنة" على يد الخال، على صيحات صوت طائر الكروان "وأنت أيها الكروان تدعو ولا من يستجيب، وأنا أستغيث ولا من يغيث"[٢]، فقد ربط الكاتب بين بطلة الرواية وبين دعاء الكروان، وصوته المتردد في فضاء الكون، ومناجاتها إياه على محور الرواية، فنعلو مع صوت الأمل الذي يأتي مع صوت الكروان تنتظره كل مساء حينما تنام الأرواح، ويسود الظلام، فتتذكر روح أختها هنادي وأين هي الآن؟

"إن صوتك إذن لأشبه الأشياء بأن يكون صوتًا لروح من هذه الأرواح ليذكِّرني روح هذه الأخت التي شهدت مصرعها معي في تلك الليلة المهيبة الرهيبة، وفي ذلك الفضاء العريض الذي لم يكن من سبيل إلى أن يُسمع الصوت فيه مهما يرتفع، ولا أن يجيب المغيث فيه لمن استغاث."[٣] وصوته لم يوقظ آمنة فقط إنما أيقظ الأم الآثمة بإخبارها الخال.

"إن صوتك لم يوقظني وحدي وإنما أيقظ أمنا فها هي هذه تفيق وها هي هذه تسأل أخاها: أوَ فعلتها يا ناصر؟! وها هي هذه تغرق في بكائها السخيف بكاء الأنثى المستسلمة التي لا تملك حولًا ولا طولًا إلا سفح الدموع. ويلك أيتها البائسة! إنك لتستطيعين أن تسفحي دموعك إلى آخر الدهر فلن تغسلي قطرة من هذا الدم

---

(١) انظر/ مقال: مراجعة رواية "دعاء الكروان": ما شأنك يا كروان؟ هل أنت صوت ضميرٍ أم دعوةٌ للانتقام؟ الباحثون السوريون

https://www.syr-res.com/subcat/116.html

(٢) دعاء الكروان، طه حسين، ١١.

(٣) المرجع السابق، ١٠.

الـذكي، ويلـك أيتهـا الأم الآثمـة! إنـك لـن تسـتطيعي أن تـردي نفسـك إلـى البـراءة والأمن."[١]

ثم تؤكد:

" نعم! إن صوتك أيها الطائر العزيز قد أيقظني وأيقظ هذه الأم المجرمة التي سفكت دم ابنتها بيد أخيها، وأيقظ هذا المجرم فنبهه إلى أن جريمته يجب أن تُخفى، وإلى أن آثار إثمه يجب أن تزول. ولكنه لم يوقظ هنادي وما كان ينبغي له أن يوقظها لأن صوتك مهما يقوَ ومهما يلح فلن يستطيع أن ينفذ من أستار الموت. إنك لترسل صيحاتك متصلة متلاحقة وإني لأنشط مثلك للصياح، وإن صوتينا ليملآن الفضاء العريض لا يصرفان هذا الرجل عما هو مقبل عليه من إخفاء هذا الجسم في هذه الحفرة التي لم يفارقنا آخر النهار إلا ليهيئها.

لقد تمت الجريمة وبلغ الكتاب أجله، واستنفدت هنادي حظها من الحياة، وماتت لأن شابًّا آثمًا أغواها ولأنها لم تُحسن أن تدفع عن نفسها غوايته."[٢]

هكذا سمعه عميد الأدب العربي، سمع ألحانه وهى تحكى أسرار الليل والطبيعة والأقدار من خلاله، وعبر عنها في «دعاء الكروان» لكن ما مقصد طه حسين من ترديد صوت الكروان في جميع فصول الرواية؟ أكان مقصده النداء أم الغناء؟ وهل كان نداؤه تحذيرًا أم تنبيهًا لهنادي ومن بعدها لآمنة أم رمزًا؟

أما الكروان الذي صاحب البطلة، وكأنه صوت أختها " هنادي" المصروعة يستفز "آمنة" لأخذ الثأر لأختها، وموعده معها ليلًا، عندما يسكن الكون، وتهدأ الحياة ، وتصمت الأصوات.

---

(١) دعاء الكروان، طه حسين، ٦٥.

(٢) المرجع السابق، ٦٦.

فجعل طه حسين الكروان بدعائه رمزًا لكل طالب للحق، ونصرة لكل مظلوم فربط الكاتب بينه وبين دعائه المتصل برب الكون عندما يردد" الملك لك لك"

كما جعل الكروان بدعائه ومرافقته للبطلة، ليكون درع الحماية والأمان لها من عواقب الماضي، ومخاوف المستقبل، فيضع أمامها دومًا من قتل أختها، ومن دفع بها إلى هذا المصير، فكأن «دعاء الكروان» هو ما يبث الأمن والدعة والهدوء. وعليه سميت هذه الرواية بـ«دعاء الكروان»: " ولكن صوتك أيها الطائر العزيز يبلغني فينتزعني انتزاعًا من هذا الصمت العميق، فأثب وجلة مذعورة، ويثب هو وجلًا مذعورًا، ثم لا نلبث أن يثوب إلينا الأمن ويرد إلينا الهدوء، فأما أنا فتنحدر على خدي دمعتان حارتان. وأما هو فيقول: وقد اعتمد بيديه على المائدة، دعاء الكروان! أترينه كان يرجِّع صوته هذا الترجيع حين صُرعت هنادي في ذلك الفضاء العريض؟!"[١]

فدعاء الكروان علامة للفزع، والشجن، والجراح، والعذاب الذي مرت به بطلة القصة ."لا ألبث أن أجد هذا الحزن اللاذع العميق حين أذكر هذه المأساة التي كنت أتحدث بها منذ حين إلى هذا الطائر العزيز، والتي كان يتحدث بها منذ حين إليَّ هذا الطائر العزيز."[٢]

فهكذا كان طه حسين مفتونًا بشدو هذا الطائر الذي أضحى بشدوه لحنًا سال في نفسه، أثرى مخيلته، وشحذ بلاغته، وكان ملهمًا لكتابة «دعاء الكروان» فعنوانها عندما يقرأ سيميائيًا يقرأ على أنه تكثيف دلالي للرواية بمعنى أنه يحيل إلى جوهر الرواية التي كتبت من أجله، "إنه يمثل فعلًا مفتاح النص، بعده البداية الكتابية التي

---

(١) دعاء الكروان، طه حسين، ١٦٠.

(٢) المرجع السابق، ١٣.

تظهر على واجهة الكتاب كإعلان إشهاري ومحفز للقراءة".[1] ويبدو للوهلة الأولى مدى علاقة العنوان بمضمون الرواية، خاصة بعد مقدمة طه حسين لها حيث قال: وقصيدة العقاد سالفة الذكر، فالكاتب أراد أن يبرز دور الكروان في تصوير انفعالات بطلة الرواية، فكان الكروان تعبيرًا عن المشاعر المتضاربة والمختلطة والمختلفة داخل شخصية البطلة، وبهذه الدلالة صار العنوان مفتاحًا لتأويل النص الذي استطاع أن يرسم الكاتب لوحته.

فعنوان رواية «دعاء الكروان» يعد عملًا روائيًا، عنوان يجمع بين التركيب والسهولة، ففيه من الرواية: هيكلها العام، ونسيج الأحداث، وصور الشخصيات.[2]وفيه من المشاعر والعواطف المتناقضة والمتلازمة والتي لم يستطع الكاتب أن يفصل بينها، فيها الحبّ وفيها البغض .. فيها الأمل وفيها اليأس .. فيها الوعيد وفيها الخوف.. فيها الشهوة وفيها الزهد .. فيها القرب وفيها البعد، وجميعها كان الكروان ذلك الطائر الليلي شاهدًا عليها، ومن هنا تعددت تناقضات الرواية بين:

الحبّ	البغض
الأمل	اليأس
الوعيد	الخوف
الشهوة	الزهد

---

(1) السيميائية بين النظرية والتطبيق، رشيد بن مالك، مخطوط رسالة دكتوراه السنة الجامعية ٩٤/٩٥، جامعة تلمسان – الجزائر– ٣٥.

(2) دعاء الكروان(رؤية تحليلية)الجمعة، ١٧ يوليو ٢٠٠٩ م، الدكتور/ طه حسين وإبداعه القصصي (دعاء الكروان . نموذجًا) بقلم: يسري عبد الغني عبد الله، تاريخ النشر :٣-١٠-٢٠٠٨

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/146962/

القرب	البعد
القوة	الضعف
الانتصار	الهزيمة
الحق	الباطل
العطاء	السلب

فالصراع الدائم في أعماق "آمنة"، حيث تتضارب المشاعر لديها فمن الحب إلى الكره ومن التمرد إلى الثأر، ..... لكنها في ذاتها تعرف ما تريد فشخصيتها مع وجود عنصر الصراع الذي تتميز به إلا أنها في الوقت ذاته رزينة غير مستسلمة لا تنساق وراء مشاعرها، ويصعب التأثير عليها، وهذا ينم عن صفات الشخصية الواقعية المدركة لدورها الاجتماعي.

"إن أولية تلقي العنوان تعني قيام مسافة مائزة بين العمل وعنوانه، بما يمنح الاثنين استقلالهما، بنسبة أو بأخرى؛ ليستقل العنوان بمقاصد نوعية، يفرض- بالتالي- اتصالًا أوليًا نوعيًا بين"المرسل "و "المتلقي". ومن ثم فإن على المنهج الذي ينصب – أساسًا- على العمل أن يفرد إجراءات خاصة ومتميزة، لتحليل العنوان على مستويين، الأول: مستوى ينظر فيه إلى العنوان باعتباره بنية مستقلة لها اشتغالها الخاص، والثاني: مستوى تتخطى فيه الإنتاجية الدلالية لهذه البنية حدودها متجهة إلى العمل، ومشتبكة مع دلائليته دافعة ومحفزة إنتاجيتها الخاصة بها. "[1] فاستطاع طه حسين أن يرسم خريطة عامة لروايته من خلال عنوانها، تميز بعدة أبعاد منها: النفسي، والفني، والاجتماعي، مما سهل عملية القراءة على المتلقي، فالرواية قائمة

(1) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار، ط/ الهيئة المصرية للكتاب – سلسلة دراسات أدبية، – القاهرة- ١٩٩٨م، ٧، ٨.

على بُعد وصراع نفسي بين شخصيات الرواية متمثل في الحب والكره، والرغبة والثأر، والشهوة والزهد .

الحب = الكره

الرغبة = الثأر

الشهوة = الزهد

ومناجاة ذلك الطائر البعيد القريب .. بعيد في السماء قريب من "آمنة" يناجيها وتناجيه يسمعها وتسمعه يهدهد أعطافها وتربت على كتفه ... صوته يدغدغ عواطفها ويذكرها بمصابها و فاجعتها.وقد عالجها الكاتب معالجتين:

معالجة داخلية

تتمثل في: علاقة آمنة بطلة الرواية بطائر الكروان، باعتبار هذا الكروان رمزًا لغناء التأثر من ناحية، ولذكرى هنادي الأخت الصريعة من ناحية أخرى.

معالجة خارجية

تتمثل في: عنوان الرواية وأحداث الرواية الخارجية، وأبعادها الفنية، والنفسية، والاجتماعية.

وقد استطاع "طائر الكروان" أن يرد البطلة "آمنة" إلى اليقظة الخالصة حتى تشعر بنفسها، وتفكر في نفسها، وتذكر ما مضى، وتستقبل ما سيأتي في روية وبصيرة واستعداد، ولتذكر مصرع أختها" هنادي" جيدًا وتعرف من دفعها للموت تقول مستشهدة بالطائر الكرواني:

"وهذا صوتك أيها الطائر العزيز يحمله إليَّ الهواء من بعيد فيبلغني نحيلًا ضئيلًا، ولكنه على ذلك يشيع في سكون الليل كما يشيع الضوء في الجو...

وهذا صوتك أيها الطائر العزيز يدنو مني شيئًا فشيئًا فيملؤني أمنًا ودعةً وهدوءًا، وحزنًا معًا. إنه يردني إلى اليقظة الخالصة التي تشعر بنفسها وتفكر في نفسها وتذكر ما مضى على علم به وتقدير له، وتستقبل ما سيأتي في روية وبصيرة واستعداد للاحتمال...

نعم! إن صوتك ليملأ أذني، وإنه ليملأ قلبي، وإنه ليغمر نفسي، وإني أفهم عنه ما يريد، وإني لأذكر أختي ومصرعها، وإني لأعرف من دفعها إلى الموت، كما أعرف من أذاقها الموت، وإني لأعلم حق العلم أني ساعية إذا كان الغد إلى بيت هذا المهندس فمقيمة فيه حيث كانت أختي، فناهضة بما كانت تنهض به أختي من العمل، فمنتهية بعد إلى شيء آخر غير الذي انتهت إليه أختي في ذلك الفضاء العريض...

لقد سمعت منك أيها الطائر العزيز، وفهمت عنك، وهذا عقلي يثوب إلي، وهذه قوتي تُرد علي، وها أنا ذي أنتظر الصبح لأسعى إلى هذا المهندس وإن قلبي لمظلم أشد الإظلام، وإن وجهي لمبتسم أجمل الابتسام."[١]

"دعاء الكروان .. رواية خالدة في تاريخ الأدب العربي، فقد أثرت مأساة"آمنة" وهنادي- في هذه الرواية – في وجدان أجيال وأجيال.. فالرواية وإن كانت عن حياة البدو الرحل داخل الريف المصري، فإن مأساة هنادي هي مأساة الإنسان في كل زمان ومكان حين تقهره مقدرات الظروف الطاغية.. فيجتاحه حكم المجتمع غير المؤهل لإصدار هذا الحكم بالتبعية."[٢]

---

(١) دعاء الكروان، طه حسين، ١٣٨، ١٣٩.

(٢) غلاف دعاء الكروان.

وتبقى عتبة العنوان النصي أهم منافذ النص المدروس، وذلك بتقسيمه إلى ثلاثة مفاتيح علاماتية كالآتي:

أولًا: عتبة العنوان:

من خلال استنطاق عنوان النص وفك شفراته العلاماتيه، وربطها بمضمون الرواية ندرك أن عنوان الرواية مكلف بعمل يفوق طاقته؛ لأنه مطالب بأن ينقل إلي القراء تجربة الكاتب بأكملها"وقد جعل كاتبها الطائر يشترك مع بطل الرواية في الأحداث، فكانت المناجاة بينهما عندما يأتي الليل، ويسكن الكون، وتنام الحياة، فتنطلق الأرواح " آمنة" لا تخاف، وهو يشبه صوت الطائر بصوت روح من هذه الأرواح .. وقد شهد الكروان على حادثة إثم ومأساة قتل، قتل إنسان بريء، شهدها مع بطل الرواية، وكانت تلك الحادثة بمثابة قلب الرواية ، فكانت ألحان الكروان وأغانيه محور من محاور الرواية."[1]

ونقف لنسأل ونتساءل عن صوت الكروان البطل الأساسي للرواية والذي أطلق عليه طه حسين "دعاء الكروان! تُرى أكان يرجِّع صوته هذا الترجيع حين صُرعت هنادي في ذلك الفضاء العريض؟"[2]. فقد تابع الكروان كل أحداث الرواية، ورافق بطلتها، وكان شاهدًا على الألم والمعاناة والظلم والقهر من جانب، وقصة الحب والصفح والعفو عن الظالم من جانب آخر.

لم يفارق صوت هذا الطائر مأساة البطلة طوال فصول الرواية، وعليه فقد سميت باسمه.

---

(1) مقال: "نداء الكروان ... بين العلم والأدب" بقلم / أحمد فوزي عبدالرازق مدونة نافذة.
http://fawzistorm.blogspot.com/

(2) دعاء الكروان، طه حسين، ١٦٠.

ثانياً: بداية الرواية "الفاتحة النصية" :

تبدأ الرواية بدخول بطلتها بيت الجاني الظالم المهندس الشاب الذي أغرى خادمته اليافعة الساذجة هنادي وأغواها، حتى زلت، فقتلت، وأتت أختها لتثأر لها ممن أغواها، ثم يأتي صوت الكروان ناطقًا على لسان البطلة وهي تنتظره كل مساء لتتحدث معه بعد أن تسترجع معه مأساة قتل أختها مصرة على الثأر لها ممن أغواها .

نهاية الرواية" الخاتمة النصية" :

تنتهي الرواية بدعاء الكروان، لم يكن الكروان مشاركًا للبطلة في أحداث الرواية فقط بقدر ما كان محورًا أساسيًا يحرك أحداث الرواية فتتحرك معه، وتتحرك به" وقد شهد الكروان على حادثة إثم ومأساة قتل، قتل إنسان بريء، شهدها مع بطل الرواية، وكانت تلك الحادثة بمثابة قلب الرواية، فكانت ألحان الكروان وأغانيه محورًا من محاور الرواية. [١] وسألت نفسي أحقًا يتصل الكروان بالإنسان كما اتصل ببطلة الرواية.! من يدرى؟ فإجابة هذا السؤال علمها عند الله. "فهي نهاية تنتصر للحب على مشاعر الانتقام، فقد تسامت "آمنة" على مشاعر الانتقام من المهندس الذي أغوى شقيقتها وقُتلت على يد خالها في ذلك الفضاء العريض بسببه، وغلبها الحب فعاشت معه."[٢]

---

(١) انظر/ مقال:" نداء الكروان.. بين العلم والأدب" بقلم / أحمد فوزي عبدالرازق مدونة نافذة *http://fawzistorm.blogspot.com /*

(٢) مقال استراحة طه حسين ملهمة «دعاء الكروان» داليا عاصم، الاثنين ٢٦ شعبان ١٤٣٨ هـ – ٢٢ مايو ٢٠١٧ م،

https://aawsat.com

وهنا يظهر المربع السيميائي جليًا واضحًا.[1]

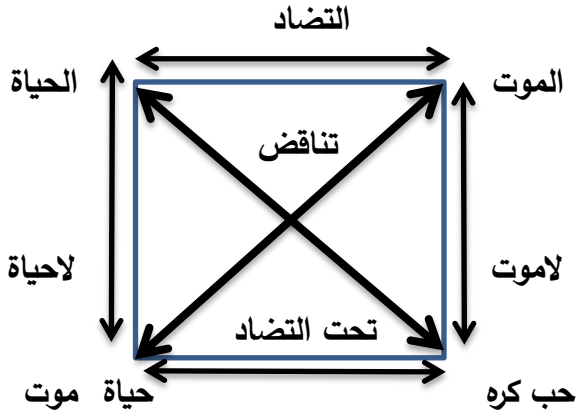

ويمكن توضيح العلاقات المنطقية للمربع السيميائي على الشكل التالي:

١ – علاقات التضاد: وهو عنصر يستدعي الشيء وضده، فالموت يثري في الذهن الحياة.

٢– علاقات شبه التضاد: اللاموت واللاالحياة.

٣ – علاقات التناقض: أي عدم التقاء الشيء وضده في الزمان الواحد والمكان الواحد وبالمعنى الواحد، فلو قال قائل: يوجد في اليوم ليل ونهار لكان كلامه

---

(١) المربع السيميائي: عبارة عن قاعدة منطقية دلالية يختزل كل التمظهرات السطحية للنص، ويتضمن كل الآليات المنطقية لتوليد السرد تركيبًا ومعجمًا. ويعني هذا أن المربع السيميائي هو بمثابة المنطق، بينما البنية السطحية بمثابة السرد والحكي. كما أن المربع السيمائي بنية أساسية لتشكيل الدلالة والمعنى النصي والخطابي، بله عن كونه بنية تمييزية وتعارضية، حيث تتميز العلاقات والعمليات داخله تضادًا وتناقضًا وتضمنًا، فتتحدد المعاني والدلالات الثاوية بواسطة التقابلات والقيم الخلافية. انظر / الآليات السيميائية لتوليد الدلالة في النصوص والخطابات بقلم: د. جميل حمداوي، تاريخ النشر : ٨–١–٢٠١١م.

https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/217776

صحيحًا، ولكن لو قال: فلان بجسمه حاضر في الزمن والمكان في مكان وغائب في نفس الزمن والمكان لكان قوله موصومًا بالتناقض.

الموت واللاموت، والحياة واللالحياة.

٤- علاقات التضمن: بمعنى إذا نفي عنصر يثبت العنصر الآخر، مثل الموت واللالحياة. والحياة واللاموت.

- تضادية الحب والكره في رواية «دعاء الكروان»:

وقد ظهرت علاقات التضاد من خلال المربع السيميائي تضادية الحب والكره بين شخصية البطلة "آمنة" والبطل" المهندس" .

- وتدور أحداث تضادية الموت والحياة بين موت هنادي وحياة المهندس.

فيتضح لنا من المربع السيميائي السابق ماهية العلاقات(علاقات التضاد، وعلاقات التضمن، وعلاقات التناقض) وهنا تظهر القيمة الفنية لسيميائية عنوان رواية «دعاء الكروان»، فكان الهدف من المربع السيميائي، تحليل حركة السرد في النص الأدبي، وانتقالها من زاوية، أي توضيح كيفية إنتاج الدلالة في النص الأدبي من خلال الثنائيات المتضادة والمتناقضة، فهو يظهر التقابلات والتقاطعات في النص الأدبي، بشكل يمكن المتلقي من فهم دلالات النص، وتوضيح معانيه.

ويظهر أمامنا تساؤلات: هل كان طه حسين يدرك تمام الإدراك علاقة عنوان روايته بنص الرواية؟ هل كان العنوان قبل النص أم بعده؟ لماذا اختار هذا العنوان؟ وهل كان انبثاق العنوان مصادفة؟

ويمكن الإجابة عن الأسئلة السابقة من خلال مطالعتنا لرواية «دعاء الكروان» كاملة بعد اكتشاف العلاقة البنائية بين العنونة والنص.

ومن هنا نستطيع تفسير المعادلة الغامضة:" العنوان النص، النص العنوان."[١]

و يمكن أن نلخص الحركة الإبداعية بين النص والمتلقي والعنوان والكاتب بهذه الخطاطة:

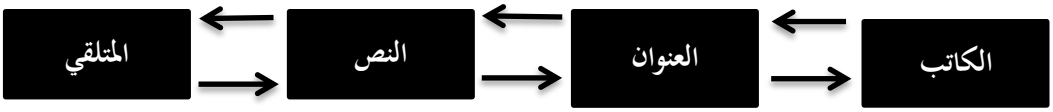

وأخيرًا وليس بآخر: كانت سيميائية العنوان من أهم القضايا النقدية التي تطرق إليها النقد المعاصر في مسألة قراءة النص الأدبي، وعليه كانت مقولة العنوان مدخلًا مهمًا، وعتبة حقيقية تفضي إلى غياهب النص، وتقود إلى فك الكثير من طلاسمه[٢] "ولا يمكن القارئ أن يهتدي إلى دلالة العنوان إلا بعد أن يقطع شوطًا عظيمًا في قراءة الرواية، أو يتمها فيقف على الأسرار المختبئة في زوايا السرد، وعندئذ يقارن بين انطباعاته الأولى والمعنى الروائي الذي استحصد في نهاية المطاف، بعد الوقوف على البنية العميقة للرواية."[٣]

مما سبق يتبين مدى اهتمام السيميائية بكل ما يحيط بالنص من عنوان، ومقدمة، وإهداء.....وذلك بعدها المفاتيح السحرية المهمة في اقتحام أعماق النص وفتح مغاليقه واستبيان مجاهله.

---

(١) في نظرية العنوان "مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية "، د. خالد حسين حسين، ٤٥.

(٢) انظر/ سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، عامر رضا، جامعة ميلة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،المجلد-٧- العدد- ٢، ٢٠١٤م،١٢٤.

(٣) العنوان في الرواية العربية.. الرمز والأبعاد الثقافية، د. محمد سيد أحمد متولي، الناشر / مركز نماء للبحوث و الدراسات،١٢-٣-٢٠١٧ م.

https://www.nama-center.com/articles/details/40798

الخاتمة

حاول البحث أن يقف على سيميائية عنوان رواية «دعاء الكروان»؛ لأنه أول عتبات النص، وقد توصل إلى عدة نتائج منها:

نتائج البحث

١- جاء العنوان «دعاء الكروان» بمثابة الشفرة التي يستطيع من خلالها المتلقي- بقليل من التأمل- فك رموز نص الرواية.

٢- جاء العنوان جذابًا ومثيرًا للانتباه، فتمكن بذلك من ممارسة سلطته بقوة على المتلقي، حيث جعله يعنى بشدة بالبحث في البنية العميقة للعنوان ليكتشف أبعاده، ويقف على مضامينه، ويتضح له مدى الربط الوثيق- الذي قصده الكاتب- بين العنوان ونصه.

٣- تمتع العنوان بإيجاز في بنيته اللغوية، مع تكثيف في البنية الدلالية، فلم يحتج إلى قرائن لغوية أخرى تساعده في شرح مكنون النص الروائي، وهذا راجع إلى قوته الإيحائية المتراكمة في نفس المتلقي.

٤- تضمن العنوان كثيرًا من الدلالات والأبعاد الثقافية، مما جعل النص مفتوحًا على احتمالات كثيرة من التفسير والتأويل المكثف، يتضح ذلك بعد قراءة الرواية جليًا.

٥- قامت شخصية « الكروان» بدور مهم في كشف أبعاد مجمل القضايا المجتمعية التي أثارتها الرواية، المتمثلة في؛ (الخطيئة- الثأر- التعليم- الحب- المرأة، بتناقضاتها، ورغباتها....الخ)، كما كانت رمزًا لروح هنادي التي دائمًا ما تحوم حول أختها مطالبة بالثأر لها.

٦- خلت الرواية من أي عناوين داخلية سواء لفصولها أم لأجزائها الفرعية، - كما يفعل كثير من الكتاب-وكأن المؤلف قصد أن يترك مجالًا لخيال المتلقي ليشاركه

في العملية الإبداعية من خلال اختياره بنفسه عنوانًا لكل فصل يتناسب مع مضمونه، وهذا يَعُده المتلقي تقديرًا من الكاتب الذي يحترم فيه ذكاءه وقدرته على مشاركته في خلق العمل الإبداعي.

٧- كروان طه حسين صورة للمرأة، ومرأة لتناقضها، وحريتها، ورغباتها.

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
- أولًا: المصادر:

١- البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/الثانية٢٠٠٣م، ج/١.

٢- تفسير ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، ط/ دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت- الأولى - ١٤١٩هـ.

٣- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) مع تخريج أحاديث البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى - ١٤١٨هـ .

٤- تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق، د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط/ دار السلام للنشر و التوزيع، الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط/ دار الكتب العلمية، ج /الحادي عشر.

٦- حاشية محيي الدين شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي ت٩٥١هـ على تفسير القاضي البيضاوي ت٦٨٥هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته، محمد عبد القادر شاهين، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ج/٥.

٧- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى الدميري، تهذيب وتصنيف، أسعد

الفارس، ط/ طلاسدار – دمشق– ١٩٩٢م.

٨– دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) تحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.

٩– ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له ،الأستاذ عبدأ. مهنا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الثانية ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

١٠– الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الأولى ١٣٧١هـ –١٩٥٢ م .

١١– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط/ العبيكان، الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م،ج٤.

١٢– المغني في أبواب التوحيد و العدل، للقاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي، تحقيق / د. محمود محمد قاسم، مراجعة د. إبراهيم مدكور، إشراف د. طه حسين، ط/ وزارة الثقافة والارشاد القومي – مصر– ط ، ١٩٦٠م.

- ثانيًا: المراجع:

١– الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، د .عدنان حسين قاسم، الناشر/ الدار العربية للنشر والتوزيع – مصر– ط/١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢– الأدب العربي المعاصر فى مصر، شوقي ضيف، ط/ دار المعارف– القاهرة– ٢٠٠٤ م، العاشرة.

٣- استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر: دراسة نقدية مقارنة، أ. د حفناوي بعلي، ط/ دروب للنشر والتوزيع -عمان – الأردن- ٢٠١٦م.

٤- البداية في النص الروائي، صدوق نور الدين، ط/ دار الحوار للنشر والتوزيع – اللاذقية – سوريا، الأولى ١٩٩٤ م.

٥- تشكيل المكان وظلال العتبات، د. معجب العدواني، ط/ النادي الأدبي الثقافي – جدة- الأولى ٢٠٠٣م.

٦- دعاء الكروان، طه حسين، ط/ دار المعارف – القاهرة- التاسعة والعشرون، ٢٠٠٨م.

٧- دينامية النص تنظير وانجاز، محمد مفتاح، ط/ المركز الثقافي العربي، بيروت، الثانية، ١٩٩٠م.

٨- ديوان جبران خليل جبران، رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ٦٦٨٣٤.

٩- ديوان هدية الكروان، عباس محمود العقاد، ط/ نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع، ط/١٩٩٧م.

١٠- رواية السيرة الذاتية في مصر، دراسة في التأصيل والتشكيل، ممدوح فرج النابي، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ٢٠١١م.

١١- سميوطيقا العنوان، جميل حمداوي، ط/ الأولى ٢٠١٥م.

١٢- سيمياء العنوان، أ. د بسام موسى قطوس، ط/ مكتبة الثقافة، إربد – عمان- الأردن، الأولى ٢٠٠١م.

١٣- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، ط/ مكتبة الأدب المغربي، الثالثة ٢٠١٢م.

١٤- العنوان في الرواية العربية، عبد المالك أشهبون، ط/ محاكاة للدراسات

والنشر والتوزيع – دمشق– الأولى ، ٢٠١١م.

١٥– العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار، ط/ الهيئة المصرية للكتاب – سلسلة دراسات أدبية، – القاهرة– ١٩٩٨م.

١٦– في نظرية العنوان " مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية "، د. خالد حسين حسين، ط/ دار التكوين، ٢٠٠٧م.

١٧– مَعَك، سوزان طه حسين، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة محمود أمين العالم، ط/ مؤسسة هنداوي، ٢٠١٥م.

١٨– مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، د. عبد الله خضر حمد، ط/ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت / لبنان – الأولى١٤٣٨هـ –٢٠١٧م.

١٩– المنهج السيميائي": آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث وإشكالياته" محمد خاقاني، رضا عامر، د. ت.

٢٠– النص الشعري وآليات القراءة، د. فوزي عيسى، ط/ دار المعرفة الجامعية– إسكندرية– ٢٠٠٦م.

٢١– هدية الكروان، عباس محمود العقاد، ط/ دار نهضة مصر، ١٩٩٧م.

- ثالثًا: الكتب المترجمة:

١–أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة د. طلال وهبه، مراجعة د. ميشال زكريا، ط/ المنظمة العربية للترجمة – بيروت– لبنان، الأولى٢٠٠٨م.

٢–دروس في الألسنية العامة، فردينان دي سوسير، تعريب. صالح الفرماوي، محمد الشاويش، محمد عجينة، ط/الدارالعربية للكتاب – تونس –١٩٨٥م.

٣–السيمياء والتأويل، رُوبرت شولز، ترجمة : سعيد الغانمي، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت– الأولى ١٩٩٤م.

٤- السيميائيات، دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية، بيير جيرو، ترجمة د/ منذر عياش، ط، دار دنينوي، دمشق- سوريا، الأولى ٢٠١٦م- ١٤٣٧هـ.

٥- عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، تقديم د. سعيد يقطين، ط/ الدار العربية للنشر- الجزائر- الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦- علم اللغة العام، فرديناند دي دوسوسير ، ترجمة، د يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: د. مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية للصحافة والنشر. العراق – بغداد- ١٩٨٥م.

٧- مبادئ في علم الأدلة، رولان بارت، ترجمة وتقديم ، محمد البكري، ط / دار الحوار للنشر والتوزيع- سورية – اللاذقية الثانية ١٩٨٧م.

رابعًا: المعاجم والقواميس:

١- تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، دراسة وتحقيق، علي شيري، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ج ١٦.

٢- القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط/ مؤسسة الرسالة.

٣- لسان العرب، ابن منظور، مادة "س و م"، ط/ دار صادر – بيروت-، ط١، د.ت، ج/٧.

٤- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي الناشر: دار صادر – بيروت- الطبعة، الثالثة - ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م، ج١٣.

٥- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المعروف بابن سيده، تحقيق /د. عبد الحميد هنداوي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦- معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون- الجزائر- ط الأولى -١٤٣١هـ -٢٠١٠م.

٧- معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تصحيح وتعليق: د/ فاروق اسليم، دار صادر، بيروت - لبنان، الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.

٨- معجم المعاني الجامع،https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

٩- المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٠- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت – لبنان – د. ت .

١١- المفردات في غريب القرآن، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز، مادة فقه ج/١، د.ت.

- خامسًا : البحوث و رسائل الماجستير والدكتوراه:

١- "سيميائية العنوان في روايات عز الدين جلاوجي"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران الجزائر، الطالب/ بادحو أحمد، نوقشت في٢٠١٥-٢٠١٦م.

http://archives.univ-biskra.dz/handle/3164/123456789

٢- السيمائية: أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، ورقة علمية إعداد: د. سعدية موسى عمر البشير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية اللغات قسم اللغة العربية.

٣- سيميائية العنوان في ديوان"مقام البوح" للشاعر د.عبد الله العيشي، لشادية شقروش، جامعة العربي التبسي- تبسة، محاضرات المتلقي الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة،٧-٨، نوفمبر ٢٠٠٠م.

٤- السيميائية بين النظرية والتطبيق، رشيد بن مالك، رسالة دكتوراه ، جامعة تلمسان – الجزائر-٩٤/٩٥.

٥- المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك، رسالة ماجستير في اللغة العربية و آدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي- الجزائر - إعداد الباحث/كمال وجدي، إشراف د/ العيد جلولي،٢٠١١-٢٠١٢ م.

- سادسًا: المجلات والدوريات :

١- حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. المجلد الأول – العدد الثالث والثلاثين- المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، أد. ليلى شعبان شيخ محمد رضوان د. سهام سلامة عباس جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل كلية الآداب بالدمام-قسم اللغة العربية.

٢- مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق- سوريا ، السنة الثالثة والعشرون، العدد-٩١، رجب ١٤٢٤- سبتمبر٢٠٠٣-. علم السيمياء في التراث العربي، د. بلقاسم دفة.

٣- المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، مجلد /٠٢ العدد- ٢، ديسمبر٢٠٢٠م، البنية السردية في رواية دعاء الكروان لطه حسين، أد. علي أحمد عمران،

الجامعة الأهلية- مملكة البحرين.

٤- مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها ، فصلية محكمة، العدد – ٢، ١٣٨٩هـ – ٢٠١٠ م." المنهج السيميائي :آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث وإشكالياته" محمد خاقاني، رضا عامر.

٥- مجلة الرسالة/ العدد ٤٤٧/ بتاريخ: ٢٦ – ١ – ١٩٤٢م دعاء الكروان للأستاذ عباس محمود العقاد.

٦- مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٤، عدد-٣، يناير – مارس ١٩٩٦م. السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، محمد إقبال عروي.

٧- مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، مجلد- ٢٥، الكويت ١٩٩٧م .السيموطيقا والعنونة ،جميل حمداوي.

٨- https://archive.alsharekh.org/Articles/247114/12635/34

٩- مجلة علوم اللغات وآدابها العدد (٢٨) محرم ١٤٤٣هـ – أغسطس ٢٠٢١م- جامعة القصيم. شعرية العنوان دراسة في البنية و الوظيفة، شعر محمد الحمد وسليمان العتيق أنموذجًا، د. عبد الله بن محمد الغفيص.

١٠- المغرب-العدد الثالث.مجلة ندوة الإلكترونية للشعر المترجم – مدخل إلى المنهج السيميائي. جميل حمداوي.http://www.arabicnadwah.com/

١١- مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، المجلد-٧- العدد- ٢، ٢٠١٤م. سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، عامر رضا، جامعة ميلة.

- سابعًا: مواقع الإنترنت:

- استراحة طه حسين ملهمة «دعاء الكروان» تتحول إلى متحف شيدت في «تونة الجبل» بالمنيا في ثلاثينات القرن الماضي، داليا عاصم، جريدة الشرق الأوسط، الاثنين – ٢٦ شعبان ١٤٣٨ هـ – ٢٢ مايو ٢٠١٧ م،

https://aawsat.com/home/article//931966

- الآليات السيميائية لتوليد الدلالة في النصوص والخطابات بقلم: د. جميل حمداوي، تاريخ النشر : ٠١-٠٨-٢٠١١م.

- https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print217776.html

- تأصيل المناهج النقدية (السيميائية نموذجًا) ، بقلم محمد عزام، الجمعة ١٩ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٨م. https://www.diwanalarab.com/

- تحليل رواية دعاء الكروان، سمر سدر، نُشر في ١٩ أغسطس٢٠٢١م،

https://khaerjalees.com/h

- تحليل رواية دعاء الكروان لطه حسين

https://www.thanwya.com/vb/index.php

- تصوير «دعاء الكروان» في استراحة د. طه حسين، الأربعاء، ١٩ يوليه ٢٠٢٣

https://akhbarelyom.com/news/newdetails/ 1/4149819

- دعاء الكروان ٤ ابريل ٢٠٠٧م.

https://www.aletihad.ae/article//106773

- دعاء الكروان(رؤية تحليلية)الجمعة، ١٧ يوليو ٢٠٠٩ م، الدكتور / طه حسين وإبداعه القصصي (دعاء الكروان ـ نموذجًا) بقلم: يسري عبد الغني عبد الله، تاريخ النشر :٣-١٠- ٢٠٠٨م.

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/146962/03/10/2008

- دعاء الكروان، طه حسين، https://www.hindawi.org

- الدكتور/ طه حسين وإبداعه القصصي(دعاء الكروان . نموذجًا) بقلم: يسري عبد الغني عبد الله، تاريخ النشر: ٣- ١٠- ٢٠٠٨م،

https://pulpit.alwatanvoice.com/

- رؤى «دعاء الكروان» رائعة طه حسين
- /279916https://www.alraimedia.com/article/ ٩/ أكتوبر ٢٠١١م.
- سيميائية العَنْوَنَة في الشعر المغربي الحديث المكونات والوظائف، فريد أمعضشو – المغرب-عود الند مجلة ثقافية فصلية ISSN١٧٥٦- ٤٢١٢، العدد ٥٩: أيار/٥/مايو/٢٠١١م- جمادى الأولى/جمادى الثانية ١٤٣٢هـ. https://www.oudnad.net/spip.php?article
- سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة، بقلم جميل حمداوي، الأربعاء ٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٧م.https://www.diwanalarab.com/%D %3B%8
- سوزان طه حسين – جريدة الدستور
- الأحد ٠١/أكتوبر/٢٠٢٣ م/https://www.dostor.org/writer ١٠٣
- صورة العنوان في الرواية العربية، د. جميل حمداوي – المغرب، مجلة ندوة مجلة إلكترونية للشعر المترجم http://www.arabicnadwah.com /
- صورة العنوان في الرواية العربية، د.جميل حمداوي، الاثنين ٣١ تموز (يوليو) ٢٠٠٦م،https://www.diwanalarab.com/
- العقاد وطه حسين.. ما قاله "المفكر" عن رواية "دعاء الكروان" لـ العميد https://www.youm7.com/story/2020/6/28/%
- العنوان في الرواية العربية.. الرمز والأبعاد الثقافية، د. محمد سيد أحمد متولي، الناشر / مركز نماء للبحوث والدراسات،، ٢٠١٧-٣-١٢
- https://www.nama-center.com/articles/details/٤٠٧٩٨/

- كروان طه حسين في رواية دعاء الكروان: صورة للمرأة ومرآة لتناقضها وحريتها ورغباتها، منار خالد، ١٦ مارس https://www.arageek.com/the-nightingales-prayer-by-taha-hussein
- الكروان يغدر أحيانًا.عزة عبد القادر، ٣٠ أغسطس ٢٠٢١م. https://www.arageek.com/blog/
- مدخل إلى المنهج السيميائي : جميل حمداوي، مجلة ندوة الإلكترونية للشعر المترجم– المغرب– العدد الثالث.http://www.arabicnadwah.com /
- مراجعة رواية "دعاء الكروان": ما شأنك يا كروان؟ هل أنت صوت ضميرٍ أم دعوةٌ للانتقام؟https://www.syr-res.com/subcat/١١٦.html
- نداء الكروان.. بين العلم والأدب، بقلم/أحمد فوزي عبدالرازق، مدونة نافذة / *http://fawzistorm.blogspot.com*
- وظائف العنوان، جوزيب بيزا كامبروبي، ترجمة: عبد الحميد بور ايو،٤٠.
- */26122https://www.asjp.cerist.dz/en/article*